جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

تخصص : نقد حديث و معاصر

إعداد الطالبتين:
غجاتي صفاء
قارة غدير

يوم:20/09/2020

الشخصية في رواية أرض السافلين لـ" أحمد خالد مصطفى "

لجنة المناقشة:

مداس أحمد	**أ.د**	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
روينة عبد الكريم	أ.مس(أ)	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر
فيصل معامير	أ.مس(أ)	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية:2019– 2020

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان العظيم والتقدير العميق إلى أستاذنا المشرف الدكتور

"اروينة عبد الكريم " لما منحه لنا من وقت وجهد وإرشاد ، كذلك نتقدم بـــجزيل الشكر إلى كل أساتذتنا الكرام وكل من ساهم في تعليمنـــا في قسم اللغة العربية وآدابها

كما أننا نتقدم بكل ودٍ و وامتنان و تقدير

للأستاذ " أحمد خالد مصطفى " ونشكره على تعاونه معنا من أجل إنجاز هذا البحث المتواضع و أيضا إلى كل من ساعدنا من قريب

أو بعيد ولو بكلمة أو بدعوة خير .

الطالبتان

مقدمة

تـــتـضمن الأعمال الروائية إبداعات أصحابها التي تعبر عن أحاسيسهم الكامنـــة و الدفينة اتجاه رغباتهم و مواقفهم من الحياة ، و تتسم بعض الأعمال بكثير من الغموض؛ الشيء الذي يدفع القارئ في مغامرة اكتشافها وحل ألغازها و استيضاح غموضها و خبايا مستورها وراء لغز الحقيقة المدفون خلف طموحات المؤلف ودقته في الوصف ليترك بذلك المتلقي يشعر بحالة تنويم تجعل منه يميل إلى إكمال القراءة قاصدا بذلك جذبه للبحث والتطلع نحو المستقبل و لـطبيعة ارتباط العمل الـــروائي بالإنسان إذا فـــمحور الـــرواية هو الشخصية التي ترتبط بشكل وثيق بكل العناصر قد اهتم الروائيين بعنصر الشخصية لتصوير الأحداث وتجسيد خياله فيها ولصلتها الوثيقة بكل من الزمان والمكان .

ومن هنا كان اهتمامنـا في هذه الـــــدراسة بأهم عـنصر في الـعمل الـــروائي وهو "الشخصية " وقد اخترنا في دراستنا هذه رواية أرض السافلين التي وجدنا فيها ميل لشخوص و ابرازها بطرق مميزة من طرف الروائي موسمين بحثنا هذا بـ : " **الشخصيـــة في رواية أرض السافلين لـ(أحمد خالد مصطفى)** ".

و لدراسة أي خطاب ابداعي توجب على الباحث التسلح بجملة من المبادئ والآليات المنهجية التي ترشده إلى أعماق العمل الإبداعي والكشف عن أهم بنياته العميقة على المستويين الجمالي والفني ومن هنا تأتي الحاجة لاختيار المنهج الوصفي الذي يمكن الباحث من الولوج إلى عالم الرواية واستنطاقه ، انطلاقا من الرؤية الصورة الإبداعية فيه.

و إن المنهج الوصفي الذي سرنا عليه هو الأكثر ملائمة للتعامل مع الخطاب السردي وذلك من أجل تحـــليل لبنية الشخصيات الروائية وكذا التطلع إلى أبعادها ، بإضـــــافة إلى استخدامنا لآلية التحليل بالأخص

وقد وقع اختيارنا على دراسة الشخصية في رواية أرض السافلين بالتحديد لأنها تقع في حيز كبير من اهتمام الروائي مما تلعبه من أدوار تجعل من العمل الروائي عملا فنيا إبداعيا تتخلله عدة دلالات ورمزية لابد من الكشف عنها ، وعلى ضوء هذا نطرح مجموعة من الإشكاليات أهمها :

ما هو مفهوم الشخصية وما أنواعها ؟ و كيف تجلت أبعادها في الرواية ؟ وما علاقة الشخصية بالعناصر السردية الأخرى من أحداث و زمان و مكان ؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات المطروحة ، ارتأينا تقسيم بحثنا إلى مقدمة ومدخل نظري، يليه فصلين تطبيقيين للرواية ثم خاتمة ، إذا إننا تناولنا مفهوم الشخصية عند كل من العرب والغرب و أهمية الدراسة السردية في الأعمال الروائية وكل هذا في المدخل.

الفصل الأول تناولنا فيه واحدا من عناصر السرد في العمل الروائي وجعلنا له فصلا معنونًا بـ " **الشخصية في رواية أرض السافلين**" يتخلله عنصران مهمان هما: أولا تصنيفات الشخصية حسب نوعها وظهورها في الرواية أما ثانيا أبعاد الشخصية في الرواية ومن ثم يليه الفصل الثاني الذي درسنا فيه علاقة الشخصية بالبنى السردية في رواية أرض السافلين وتحتوي على ثلاثة عناصر أولها؛ علاقة الشخصية بالحدث في الرواية وثانيا علاقة الشخصية بالزمن في الرواية وثالثا علاقة الشخصية بالمكان في الرواية و قد أنهينا هذا البحث بخاتمة حوت مجموعة من النتائج حول ما تطرق له في الفصلين وما توصلنا له من خلال دراستنا للشخصية كعنصر أساسي في العمل الروائي ومن ثم يليه ملحق يتضمن ملخص عن الرواية و التعريف بالكاتب

وقد اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر و المراجع كان من أهمها : أرض السافلين لـ(أحمد خالد مصطفى)، لسان العرب لـ(ابن منظور) ، بنية الشكل الروائي "الفضاء، الزمن، الشخصية" لـ (حسن بحراوي) ، الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني في دراسة موضوعية فنية لـ (نادر أحمد عبد الخالق) ، تحليل النص السردي لـ(محمد بوعزة)، قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية) لـ (سعيد يقطين).

وكأي بحث: أثناء الغوص في بحاره لا بد أن تواجهك بعض الصعوبات ومن بين الصعوبات التي واجهتنا هي : اتساع المادة العلمية وغزارة المصادر و المراجع التي تناولناها في دراستنا التطبيقية للتقنيات السردية وارتباطها مع عنصر الشخصية هذا ما أدى بنا إلى الوقوع في دوامة تفرعاتها الواسعة وتشابكها فيما بينها وهذا ما صعّب علينا الإلمام بجميع جزئياتها ، وعلى الرغم من هذا وذاك ، تمكنا بفضل الله وعونه من تذليل بعض الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا وإخراج هذا البحث على ما هو عليه .

وفي الأخير نحمد الله عز وجل على نعمته علينا بالعلم وطلب المعرفة ، ونتوجه بالجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف " **اروينة عبد الكريم** " الذي كان له الفضل الكبير في مرافقته لنا في هذا الموضوع مما أتاح لنا الفرصة الإبحار في غمار الرواية وتعمق في دراسة التقنيات السردية و بالتحديد عنصر الشخصية في الرواية ، وشكر لكل من قدم لنا الدعم من قريب أو بعيد ، ونرجو أن يلقى بحثنا هذا القبول والتقدير .

مدخل:

في مفهوم الشخصية الروائية

1- مفاهيم عن الشخصية

2- تصنيف الشخصية

3- الشخصية الروائية عند الدراسين :

أ- الغرب

ب- العرب

4- أهمية الشخصية الروائية

تعد الشخصية من أهم التقنيات السردية و تبرز من خلال الرواية ، فهي تلعب دورا كبيرا في بناء الرواية و تساهم أيضا في خلق الأحـــــداث وإظهار الأجواء الاجتماعية للرواية ، فالشخصية تمثل العنصر الديناميكي الذي يتشكل من خلال الأفعال التي تقوم بها.

الشخصية تعتبر الركيزة الأساسية في الرواية ، بحيث لا نستطيع أن نتخيل حضور رواية دون شخصية ، فقد أولى الباحثون والنقاد اهتماما كبيرا بها – الشخصية – وجعلوا البحث فيها محور انشغالهم بعد ما كانت في اطار التهميش .

1-مفهوم الشخصية :

أ- **لغة** :إن كلمة " الشخصية " في اللغة العربية تعد كلمة مستحدثة وقد أُخذت من كلمة " الشخص " ، ووردت في مادة (ش خ ص) في لسان العرب لابن منظور :

« شخص : الشخص : جماعة شخص الإنسان وغيره ، مذكر ، والجمع أشخاص و شخُوص وشِخاص ... والشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد ، تقول ثلاثة أشخص وكل شيء رأيت جسمانهُ فقد رأيت شخصه »[1].

وفي قاموس محيط المحيط فهي تعني: « الشخص هو الجسم الذي له مشخص و حجمية وقد يُراد به الذات المخصوصة الهيـئة المعيّنة في نفسها تعيينا يمتاز عن غيره »[2] .

ومن التعريفين نستنتج أن لفظة الشخص لها ارتباط متين بالإنسان فلكل إنسان ما يميزه غيره في شخصيته .

[1] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ش خ ص) ، مج 7، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ص 36.

[2] بطرس البستاني ، محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية) ، مادة (ش خ ص) ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1987، ص455.

ب- **اصطلاحا** : إن للشخصية تعاريف مختلفة في مفهومها الاصطلاحي ومتعددة وذلك حسب وجهات نظر الباحثين فيها : حيث يمثل مفهوم الشخصية :« هي المحور العام الرئيسي الذي يتكفل بإبراز الحدث وعليها يكون العبء الأول في الإقناع بمدى أهمية القضية المثارة في القصة وقيمتها حتى أنه عرفت بعض الروايات بالروايات الشخصية ، وذلك لما تقدمه من وسائل فنية وتفرض نسها على المتلقي من حيث الحركة والخلق المبتكر لها ... »[1].

أي أن الشخصية يُتعامل معها بوصفها كيان جوهري يؤدي دوره داخل العمل الروائي الذي يعكس واقع الحكي .

- **مفهوم الشخصية عند علماء اللغة** :« كلمة شخص في المعاجم اللغة تدل على الحركة و الانفعال ، وترتبط بالسير والذهاب و تتعلق بمدّ البصر و ارتفاع الصوت ، وحتسن المنطق وحسن السيرة ... يتضح أن كلمة شخص أو شخصية تحمل في طياتها معاني ومفردات كثيرة و متنوعة و مختلفة ، لذلك نرى بعض النقاد يهتمون بالبحث في مفهوم التشخيص و مدى علاقته بالأدب بوجه عام »[2].
- **مفهوم الشخصية عند علماء النفس:** يعدّ كوحدة قائمة بذاتها ولها كيانها المستقل ينظر إليها علم النفس من منظور نفسي داخلي يتعلق بالسلوك ، و الأنماط الأخلاقية المتعددة ، و تعريف علم النفس للشخصية لم يكن محددا

[1] نادر أحمد عبد الخالق،الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني في دراسة موضوعية فنية ،العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، ط 1 ، دسوق ، 2010 ، ص 40.

[2] نادر أحمد عبد الخالق،الشخصية الروائية ، ص41-42.

في البداية فقد مرّ بمراحل كثيرة من التطور ، فهنـاك تعاريف تنـظر للتركيب النفـسي والمـزاجي للشخصية [1].

- **مفهوم الشخصية عند الأدباء والنقاد:** فالشخصية عند الناد ينظرون لها على أنها هي التي تميز العمل القصصي عن غيرة من الفنون وتجعله فننا مستقلا بذاته ، ومن ذلك يعتقد " ران فوكس ": « أن الرواية ينبغي أن تهتـــــم أساسا بخلق لشخصية »[2].

يرى أيضا " أيان وات " : «أن الشخصية الروائية هي ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع ،ويذهب إلى أن أهمية الرواية تكمن في قدرتها على تحديد معالم الرواية في شخصياتها وتصوير محيط هذه الشخصيات تصويرا مفصلا ، وهذا يخلق تميز الروائي باستقلالية شخصياته الروائية وتنوعها »[3].

- **الشخصية في الأدب** : فهي تعد مشكل ابداعي رئيس يرتبط ظهوره بالحكي و القص والرواية فالكاتب على حد قول (محمد غنيمي هلال) « يخلق أشخاصا مستوحيا في خلقهم الواقع ، مستعينا بالتجارب التي عاناها هو ، أو لحظها ، و هو يعرف كل شيء عنهم ، و لكنه لا يفضي بكل شيء »[4].

وقد يكون الشخص المتخيل انسانا أو حيوانا أو نباتا أو جمادا أو إلها أو نصف إله أو قيمة معنوية ... ذلك أن المبدع يقوم بتشخيصها فتؤدي دورا معينا يسهم في تشكيل النص الابداعي وبنائه .

---

[1] ينظر: نادر أحمد عبد الخالق،الشخصية الروائية ، ص42.

[2] نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية ، ص44.

[3] المرجع نفسه ، ص44.

[4] محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار الثقافة ، ط 1، بيروت ، لبنان ، 1973، ص566.

جاء في المعجم الموسوعي لعلوم اللغة الذي وضعه الباحث الفرنسي " تدورو " بالاشتراك مع " أوروالد ديكرو " سنة 1972م : «تصور الشخصيات انطلاقا من كيفيا تخيالية صرفة – أشخاصا »[1].

وجاء في المعجم الموسوعي الجديد لعلوم اللغة أيضا الذي وضعه " أوروالد ديكرو" بالاشتراك مع " جون شيفر " سنة 1995م : « توجد علاقة – غير ممكنة – بين الشخصية الخيالية والشخص : تصور الشخصية ، بشكل خيالي ، شخصا ، بحيث يكون الإجراء الإسقاطي الذي يجعلنا ننظر إلى الشخصية الخيالية كأنها شخص ضروريا في إبداع القصص وفي تلقيها »[2].

2- **تصنيف الشخصية** : تحتل الشخصية مكانة وأهمية مرموقة ي العمل الروائي ، بحيث حاول الكثير من الباحثين والدارسين تصنيفها ، فتعددت تصنيفات الشخصية باختلاف اتجاهات أصحابها و تعدد معايير التصنيف ، ومن بين هذه التصنيفات نرى التصنيف حسب الثبات أو التغير التي تتميز بها الشخصية والتي تتيح لنا توزيع الشخصية إلى [3]:

-1 **شخصية سكونية** : وهي الشخصية التي تظل ثابتة ولا تتغير طوال السرد .

-2**شخصية دينامية** : فهي عكس الشخصية السكونية تتميز بالتغير المستمر ، وبالتحولات المفاجأة التي تطرأ عليه داخل البنية الحكائي الوحدة .

[1] أمينة فزاري ، سيميائية الشخصية في تغريدة بني هلال ، دار الكتاب الحديث ، ط1 ، القاهرة ، 2012، ص49.

[2] أمينة فزاري ، سيميائية الشخصية في تغريدة بني هلال، ص50.

[3] فريد عمور ، بنية الفضاء الروائي في رواية الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق لأمين الزاوي ، جامعة بجاية ، 2017/2016، ص82.

كما يمكن تصنيف الشخصيات على حسب « أهمية الدور الذي تقوم به الشخصية في السرد والذي يجعلها تبعا لذلك إما شخصية رئيسية (أو محورية) ، وإما شخصية ثانوية »[1].

فالشخصية الرئيسية هي التي تقوم بالدور الأساسي وإلهام فلا يمكن الاستغناء عنها، أما الشخصية الثانوية في دعامة للشخصية الرئيسية و تقوم بدور مساعد وفرعي .

اقترح فيليب هامون تصنيفا للشخصية يأتي في مقدمة الأبحاث الهامة لسيميولوجية الشخصية ، بحيث نظر إلى الشخصية الروائية من خلال دورها النصي ووظيفتها في علاقتها الشكلية ، وصنفها في ثلاث فئات [2]:

-1- **الشخصية المرجعية** : وتتضمن الشخصيات الرئيسية ، والتاريخية ، والأسطورية والمجازية ، و الاجتماعية ...فأغلبها ثابت السمات .

-2- **الشخصية الواصلة** :وتتضمن الشخصيات الناطقة باسم المؤلف ، و المحاورين ، والرواة ، و الرسامين ، والشخصيات المرتجلة ...

-3- **الشخصية المتكررة** : فهي ذات وظيفة تساعد في تقوية ذاكرة القارئ، مثل الشخصيات المبشرة بالخير ، و المؤولة للدلائل ، و المنذرة بوقوع حدث .

توصل فلاديمير بروب بعد تحليله لحكايات أدوارها ووظائفها وهي : « شخصية البطل، شخصية البطل المزيف ، شخصية الطالب ، شخصية الأميرة (أو موضوع البحث) ، شخصية المساعد ، شخصية المائح (أو المزود)، نهائيا شخصية المعتدي (أوالشرير)»[3] ويلاحظ أن ما يتغير هو أسماء الشخصيات وأوصافها لكن أدوارها تبقى ثابتة .

[1] فريد عمور ، بنية الفضاء الروائي في رواية الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق لأمين ، ص 82.

[2] فريد عمور ، بنية الفضاء الروائي في رواية الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق لأمين، ص 83.

[3] المرجع نفسه ، ص84.

أما غريماس اعتمد على الارث المنهجي الذي جاء به سابقيه أمثال فلاديمير بروب، فكون تيبولوجية عواملية للشخصيات ، تقوم على ستة عوامل هي: «الذات والموضوع والمرسل والمرسل إليه والمعاكس والمساند»[1].

فغير غريماس مصطلح الشخصية بالعامل فهو لأعم وأشمل من الشخصية ، والميزة الأساسية للنموذج العاملي الذي وضعه غريماس هو أنه « يمكن توسيع مجال اشتغاله وجعله قادرا على استيعاب خطابات أخرى غير الخرافة والمسرح و الأسطورية والانسحاب بالتالي على عموم الخطابات السردية والأدبية »[2] على عكس سابقيه .

3-الشخصية الروائية عند الدارسين :

أ – الغرب : جاء مفهوم الشخصية الحكائية من منظور النقد الشكلاني ونقد علم الدلالة ممثلا في أبحاث (غريماس) و(فلاديمير بروب حيث «حاول معا تحديد هوية الشخصية في الحكي بشكل عام من خلال مجموعة أفعالها دون صرف النظر عن العلاقة بينهما ، وبين مجموع الشخصيات الأخرى التي يحتوي عليها النص، فإن هذه الشخصية قابلة لأن تحدد من خلال سماتها ومظهرها الخارجي »[3].

حيث أخذ فلاديمير بروب الحوافز التي استنبطها الشكلاني الروسي (توماشفسكي) فسماتها (الوظائف) ، « وقد قدم بروب نموذجه الوظيفي المقترح الذي يختلف عن نموذج الحوافر ، لأنه يحتوي على عناصر ثابتة ، وأخرى متغيرة فالذي يتغير هو أسماء الشخصيات و أوصافها ، و الثابت ، الذي لا يتغير هو أفعال الشخصيات ووظائفها التي تقوم بها ، (الوظيفة) هي عمل الشخصية »[4].

---

[1] ينظر : فريد عمور ، بنية الفضاء الروائي في رواية الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق لأمين ، ص 84.

[2] المرجع نفسه ، ص 84.

[3] بسمة دمان ذبيح وسارة قواجلية ، بنية الشخصية في رواية دمية النار لـ بشير مفتي، جامعة لعربي بن مهيدي ، أم البواقي ، 2017/2016، ص16.

[4] محمد عزام ، شعرية الخطاب السردي ، دراسات منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 2005، ص 13.

وبهذه التلميحات الموجزة لمنهج بروب الوظيفي الذي اعتمد منهج الشكل على حساب المضمون فهو ومن خلال ما سبق استعمل مفهوم الوظيفة ليعوض بها مفهوم الحوافز عند الشكلانيين الروس ، أو مفهوم العناصر عند بيدي ، وذلك انطلاقا من أول السؤال حول معرف ما تفعله الشخصيات هو المهم ، وهذا السؤال يتعلق بـ :" وظائف الشخصيات " ، ولما كانت الشخصيات لا حصر لها ، فإن الوظائف جد محدودة ومعنى ذلك أن « الوظيفة فعل شخصية يحدد من وجهة نظر دلالته في صيرورة الحبكة ، وتبعا لذلك انصب اهتمامه على أفعال الشخصيات وفق "دوائر الفعل " التي تحدد الوظائف في العمل الحكائي»[1].

ويرى (تودوروف) أن الشخصية تقوم على ثلاث علاقات أساسية هي : « الرغبة والاتصال والمشاركة ، و بعدها أنماطا تجسد طبيعية العلاقات التي تربط شخصيات الرواية ، ففي الرغبة يتمثل الحب ويتحقق التواصل (عن طريق الائتمان على السّر) أما المشاركة فتتجسد (بعمل المساعد) »[2].

ت- **العرب:** اهتم العديد من النقاد العرب في البحث عن أصول مصطلح " الشخصية"، لأنه أخذ الحصة الأكبر من الدراسة والتحليل ؛ فأصبح هذا المصطلح عنوانا مهما لدراسات النقدية العربية ؛ حيث نجد معظم النقاد العرب المعاصرين يصطنعون مصطلح " شخص " وهم يزيدون به إلى الشخصية ، ويجمعونه على شخوص...وإننا « لاحظنا أنمحسن جاسم الموسوي و لويس عوض... وغيرهم لا يميزون تمييزا واضحا بين الشخصية و الشخص البطل فيعدونها شيئا واحدا»[3].

---

[1] سعيد يقطين ، قال الراوي ، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ، المركز الثقافي العربي ، ط 1، 1991، ص33.

[2] بسمة دمان ذبيح وسارة قواجلية ، بنية الشخصية في رواية دمية النار لـ بشير مفتي، ص 20.

[3] عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، الكويت، ط1، 1998، ص75.

وبالتالي فالنقاد العرب من هذا المنبر يحصرون هذه المواصفات السالف ذكرها فيما يقوم به الإنسان من أفعال فيه تنطبق على الشخص أيضا .

يرى عبد الملك مرتاض بأن الشخصية « هي التي تكون واسطة لعقد بين جميع المشكلات الأخرى ، حيث أنها هي التي تصطنع اللغة وهي التي تبث وتستقبل الحوار... وهي التي تصف معظم المناظر التي تستهويها وهي التي تنجز الحدث ، وهي تنجز الحدث ...وهي التي تعمر المكان وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديدا »[1].

يتبين لنا من خلال هذا القول أن الشخصية عماد من أعمدة البناء الروائي ، وعنصر مهم وفعال ، من حيث علاقتها مع عناصر السرد (اللغة ، الحوار ، الوصف) ومنظمة للتقنيات السردية للرواية (الحدث ، الزمن ، المكان).

4- أهمية الشخصية الروائية : إنالشخصية الروائية بوجه عام لها طابع وظيفي وتخضع لعدد من الاعتبارات التي بدورها تعطيها هذه الميزة المختلفة عن باقي العناصر السردية الأخرى فهي تشمل المشارك في العمل الروائي .

و بما أن الرواية« تهدف إلى تجسيد المعاني الإنسانية فمن الطبيعي أن تكون الشخصية هي المحور، فالرواية ليست حياة حقيقة بل حياة نصّية توازيها وتمثّلها، وبالتالي فإن الواقع يشكل المصدر الأكبر لالتقاط الشخصيات الروائية بعد عمليات التنكير والإزاحة لملامحها المتعارف عليها بحرفية»[2].

[1] بسمة دمان ذبيح وسارة قواجلية ، بنية الشخصية في رواية دمية النار لـ بشير مفتي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي ، 2017/2016،ص30.

[2] محمد العباس ، الشخصية ومحلها في الرواية، القدس العربي ، من الموقع الالكتروني في 19 /2020/05 م على الساعة 09:20 مساء ،https://www.alquds.co.uk.

فالشخصية قد حظيت بدراسات شتى بعدما ما كان الدارسين لا يولوها اهتماما كبيرا لأنهم لم يعتبروها عنصرا مهما من العناصر السردية ، لكن المؤلفين يعطونها الأولـية في إعطائها مساحة أوسع داخل العمل الفني ألا وهو الرواية التي تعتبر ملجأ لها في لتشق طريقها بحرية تامة في التعبير عن ذاتها .

الفصل الأول :

الشخصية في رواية أرض السافلين

1/ تصنيفات الشخصية حسب ظهورها في الرواية

أ- الشخصية التاريخية

ب- الشخصية المثقفة

ج- الشخصية المضادة

د- الشخصية الخيالية

2/ أبعـــــاد الشخصية في الرواية

أ- البعد الجسمي

ب- البعد الاجتماعي

ج- البعد النفسي

1/ تصنيف الشخصية بحسب ظهورها في الرواية :

أ- الشخصية التاريخية :

وهي التي « يستوحيها الكاتب من كتب التاريخ وأحداثه ، ويكون موضوعها مقتبسا من سِّير القادة ورجال الدين ، وأصحاب الحركات والثورات التاريخية للشعوب مع مختلف أجناسها »[1].

و تعد الشخصية التاريخية ذات وجود فعلي في التاريخ يستند إليها الروائي أو الكاتب في أعماله من أجل تمجيد بطولاتها أو إحياء ذكراها وما إلى ذلك وقد تنطوي هذه الشخصية على مرجعية سياسية كانت أو دينية وهذا راجع إلى مدى تمركزها في التاريخ الحقيقي .

الرواية يمكنها : « أن تستقبل مواد تاريخية لتشيد كيانا سرديا ،دالا فنيا ، ويكون بإمكان التاريخ أن يستفيد ما يحتاجه من مواد روائية ليشيد كيانا سرديا دالا تاريخيا»[2] .

إذ نجد في الرواية مجموعة من الشخصيات والتي تنطوي ضمن الشخصيات التاريخية من بينهم سياسيين ورجال دين و ثوار وأصحاب الحركات ورجال الأعمال وغير ذلك من المسؤولين وأصحاب نفوذ ، وقد تمثلوا كالآتي : (أسامة بن لادن و صدام حسين و خالد شيخ محمد وديك تشيني و ابن الشيخ الليبي و رونالد ريجان وبوش الأب و أوليفر نورث والملك ويليام ودونا جراسيا وابرهام لنكولن وروزفلت تيدي وأندروجاكسون والسيناتور أولدريتش والفرانكلين روزفيلت وهتلر وتشارلز دي جول ونيكسون والقذافي وتوماس جيفرسون).

وهؤلاء هم جل السياسيين الذين لعبوا دورا هاما في التاريخ بالإضافة إلى دورهم المماثل في الرواية سواء كان لتحقيق مصالح خاصة أو عامة .

---

[1] نادر أحمد عبد الخالق،الشخصية الروائية، ص51.

[2] عبد السلام أقلمون ، الرواية والتاريخ ، دار الكتاب الجديد ، ليبيا ، ط1، 2010 ، ص102.

فتحيل لنا هذه الشخصيات على معاني متعددة نحو تاريخ أو ثقافة ما وذلك حسب فهم واستيعاب القارئ لها[1] ، وتمثل الشخصية الدينية أيضا داخل اطار المرجعية التاريخية والتي سنتطرق لها فيما بعد .

ففئة الشخصيات المرجعية التاريخية والتي« تعبر عن معاني حددتها الثقافة ، والأدوار التي تلعبها ، إذ إن قرأتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافة ، ودمج هذه الشخصيات داخل ملفوظ معين »[2]

أما الآن فسنقوم بذكر الشخصيات التاريخية التي برزت بشكل كبير في الرواية: (ريجان رونالد وصدام حسين وأسامة بن لادن) فهاته الشخصيات قد عملت بشكل كبير في الجانب السياسي، لأن كل من صدام حسين وبن لادن اعتبرا كبشي فداء لأمريكا التي لم تجد مسوغ لأفعالها الإجرامية في حق الشعوب العربية وبالتحديد العراق ، وأصبح العالم الأمريكي يتهم أسامة بن لادن في قضية تحطيم الطائرة في البرجين وقد برز ذلك في الرواية من خلال قولهم : « مباشرة بعد ضربات أصبحت كل القنوات الميديا يتحدثون كالمحمومين ويذكرون اسم أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة الإرهابي على أنه هو الرجل الذي يقف وراء هذه العمليات كلها ..وبعد خمسة أيام من الجدل والقيل والقال صرح بن لادن رسميا بأنه لا علاقة له بهذه الضربات من قريب ولا من بعيد »[3].

ومن هذا يتبين لنا أن أسامة بن لادن لا علاقة له بكل ما يجري في أمريكا إلا أن أمريكا لم تأبه بما يقوله مدافعا عن نفسه به ، لأنها تحاول تغطية أفعالها المشينة في قتل الأبرياء واتهام شخصية أخرى بالإرهاب من أجل إبعاد الشبهات نحوها باتخاذ بن لادن ككبش فداء ويظهر ذلك من خلال قول الراوي : « أنا لدي عقل

[1] ينظر : المرجع السابق ، ص35-36 .

[2] فيليب هامون ، سميولوجية الشخصيات الروائية ، تر: سعيد بنكراد ، تق : عبد الفتاح كيليطو ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية، سوريا ،2013، ص29.

[3] الرواية ، ص64.

هنا و أنا أحب أن أستخدمه دائما ..أمريكا تحب بن لادن لأنها تجعله كبش فداء الذي تعلق عليه كل أعمالها الاستعمارية ..هي لن تعنى بالبحث عنه أصلا فضلا عن قتله »[1].

و مما لاحظناه هنا أن أمريكا تحاول الوصول إلى حل مزيف لتغطي على أفعالها المشينة في حق شعبها ، وذلك من خلال مطاردتها لأسامة بن لادن وقتله .

أما بالنسبة لشخصية "صدام حسين" فقد فعلت أمريكا معه جل الوسائل لإبعاده عن طريقها وذلك باستعمالها شتى الطرق لتشويه سمعته و أعماله في القنوات الإعلامية و الأخبار و التقارير بقوله : « كانت الشاشة تعرض تقريرا إخباريا من قناة أمريكية ما .. و صورة صدام حسين عل يمين الشاشة و صورة بن لادن على يسارها .. و المذيع في المنتصف يقول لقد وردتنا أنباء هامة مفادها أن الحكومة الأمريكية قد وجدت أدلة من النوع الثقيل تكشف وجود علاقة بين العراق و بين التنظيم القاعدة ... »[2].

ويتجلى لنا من خلال ما أورده الراوي أن أمريكا قد جعلت من(صدام حسين) يترأس التنظيم الإرهابي وأن أسامة بن لادن مجرد مسير من طرفه مبينين ذلك بأدلة خادعة ومزيفة نحوهما محاولين أيضا تشويه الإسلام والمسلمين ؛ بأنهم كانوا ينظمون قاعدة مسلحة وأن صدام حسين كان يدرب العديد منهم ويزودهم بالأسلحة الخطيرة والمدمرة وهذا ما صرحه عدد كبير من المسؤولين في الحكومة الأمريكية وعن مدى خوفهم من صدام بأنه سيقوم بالهجوم عليهم في أي وقت لذلك عليهم الإسراع والقضاء عليه قبل أن يقضي عليهم وهذا هو مسوغهم من أجل غزوهم للعراق و احتلالها مشرعين بذلك سببا مزيفا للشروع فيما يطمحون إليه من استغلالهم للعراق وثرواتها .

[1] الرواية ، ص 78.

[2] الرواية ، ص 90.

وقد قاموا بالتحذير منه وكأنه شيء خطير لا يمكن هزيمته بذكر :(القاعدة صدام والإرهابيون و تفجيرات سبتمبر و العراق و يجب أن ننتقم ..احذروا من صدام).

ومن هذا يتبين لنا ربط كل من صدام حسين مع باقي العمليات الأخرى التي قامت في أمريكا من عمليات إرهابية وتفجيرية وربطه مع الإرهاب أيضا وكأنه واحد منهم ..

وبين هذا وذاك قامت أمريكا بطمس هوية صدام في مجال الإعلامي رغم معرفة تزيف الحقائق إلا أن باقي الدول لم تتحرك ساكنًا مبرز السارد ذلك من خلال قوله : « أشحت بوجهك بعيداً عن هذا الهراء .. نظرت إلى وجوه الناس لترى تأثير هذا عليهم .. إنهم يشاهدون هذا باهتمام (...) إن ملامحهم فيها جمود ذاهل ..وعيونهم سارحة مثل عيون المنومين مغناطسياً إنهم يتلقون ما يتلقونه من الشاشات ويمضون إلى طريقهم بهذه الملامح الجامدة العيون الناظرة إلى اللامكان .. يمشون كلهم في الشوارع مثل الروبوتات .. كل يؤدي ما يؤديه»[1].

فهذا الكلام موجه لك كقارئ لهذه الرواية مظهر مدى تهاون الشعوب نحو هذه القضية العربية ألا وهي احتلال العراق بعيداً عن اتهام (صدام حسين) كشخصية هامة وتشويهها للعامة من أجل إقحام أنفسهم لحل ألا وهو الاستعمار المباغت للعراق ؛ ومن بين الرؤساء الذين برزوا في الرواية أكثر ألا وهو الرئيس الأمريكي (رونالد ريجان) الذي ظهر كرمز لمحاربة الفساد في العالم وخصوصا المخدرات « كانت إحدى القنوات الإخبارية ...كانوا يعرضون كلمة الرئيس الأمريكي ريجان في الحملة الشهيرة التي أطلقها منذ عدة أسابيع فقط .. حملة حرب على المخدرات

[1] الرواية ، ص 95 – 96 .

(War on Drygs)*.. تلك الحرب التي أعلنتها أمريكا فجأة على كل الدول التي تصدر لها المخدرات وعلى رأسهم كولومبيا .. »[1].

فالكيان الأمريكي يحاول هدم كل ما يحاول أو بشكل تهديداً لها وذلك باستخدامها لشتى الطرق و الوسائل لإبعاد التهم عنها نحو دول أخرى مستضعفة مثل كولومبيا وتهديدها بتسليم أكبر تُجار المخدرات لديها, فالرئيس ريجان يحاول التغطية على دولته لأنها أكبر مصنع للمخدرات والمتاجرة به داخل الدولة في حد ذاتها .

- **الشخصية الدينية** : وتمثل الشخصية التي تحمل مجموعة القيم والأخلاق الفاضلة ويظهر ذلك من خلال ذكرها عن طريق فكرها العقائدي فهي قد تأخذ دور المرشد والمنفذ داخل العمل الروائي، ويتجلى لنا من خلال لغة الرواية والفكر الذي تدعو له ويكون لها دور كبير تقديم الحدث وإذا كانت ثانوية أو بسيطة [2].

ويتبين لنا بأن الشخصية الدينية مستوحاة من الجانب التاريخي للواقع المعاش مبينة مجموعة من الأخلاق و القيم العقائدية وهي ذات وظيفة اجتماعية تقوم بها لأنها لا تنفصل عن الواقع فهي شخصية متغيرة ومتطورة مع الحدث فيكون ظهورها مرتكز على ما يجري في العمل الروائي ، والرواية هنا قد أظهرت لنا مجموعة كبيرة من الشخصيات الدينية والتيلها مجال واسع في العلم والفلسفة نذكر :

(المبارك وابن تيمية وابن سينا وابن رشد و أبو حامد الغزالي ...)

[1] الرواية ، ص 179.

*الحرب على المخدرات هو مصطلح أمريكي يطلق عادة في حملة حكومة الولايات المتحدة لحظر المخدرات، بهدف معلن يجري للحد من تجارة المخدرات غير المشروعة.

[2] ينظر : نادر أحمد عبد الخالق ، الشخصية الروائية ، ص 50.

اذا نخص بالذكر (المبارك) كأبرز شخصية دينية و أكثر شخصية تنطبق عليها جميع أوصافها ؛ فهو المرشد و المنقذ والموجه داخل الرواية ومما جاء في وصف له بقول الراوي : « رجلا بهي الوجه .. بهي الثياب .. بهي الحضور .. »[1]

ومن خلال وصفه يظهر لنا أنه ذا حسن من خلق وخلقة وما يدل على أنه المنقذ والمرشد وذلك في قوله : « فلسفيا لا يوجد تعارض بين الاثنين ..فلسفيا فقط يمكننا أن نقول ..الله يخلق بالعلم ..الله يحيط بكل شيء علما ... نحن لا نعترض أن علم الإنسان يمكنه أن يتوصل إلى كذا وكذا بل نحن نشجع هذا ونأمر بهذا ..لكن هناك حد لعلم الإنسان وضعة الله» [2].

وهذه المقولة استدل بها المبارك بما جاءت اقتباسا من القرآن الكريم وهذا لشرح محدودية علم الإنسان وما يستطيع الوصول إليه وعدم تجاوزه لكي لا يؤدي به للكفر ويعتبر نفسه إلاها ، وفي قوله أيضا عن الخلق فهو من صنع الله سبحانه وتعالى وقال المبارك :« بالطبع لم تأت السماوات والأرض والدواب ولم يأت الإنسان صدفة ..بل إن ربي هو الخالق والمدبر والعليم بكل شيء ..»[3].

وأن ما خلق هو من صنع الخالق وحده وكل شيء يسير بأمره من سماوات وأرض ودواب والإنسان ، والله هو الأول و الآخر وليس قبله شيء وهو الغني والمغني له صفاته الحسنى وهو الذي أعلمنا وعلمنا بوجوده ويقول أيضا : « سبحان ربي هو منزه عن أن يحتاج في تدبير أمره إلى أحد... هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله لا إله إلا هو.. وإنما ظن الأقدمون أن هناك عدة آلهة لأن هناك عدة قوى وعدة صفات و عدة أفعال فافترضوا أن لكل صفة إله ولكل قوة إله ولكل فعل إله...كذلك علمني ربي أنه الله واحد لا شريك له وإنما له أسماء يعني صفات » [4]

---

[1] الرواية ، ص 133.

[2] الرواية ، ص170- 171 .

[3] المصدر نفسه ، ص 238.

[4] الرواية ، ص 381.

فالمبارك هنا يقوم بالتوجيه الفكر نحو التفكير بقدرة الخالق وأن الله سبحانه وتعالى هو ذو الصفات والقوة لا أحد سواه فلا خالق إلا الله ولا إله إلا هو وحده لا شريك له .

وهناك مرشد و موجه آخر في الرواية وبتحديد في العالمين الثالث و الخامس ألا وهو(آدم) والذي ذكره الروائي كموجه ورئيس لكل اجتماع الذي أقيم في عالم الإلحاد الذي قام على مجموعة من الأسئلة الموجهة نحو البشرية عن الخالق ومصدر الكون ، والتي أدت إلى جدال كبير حولها ؛ فآدم هنا ليس هو آدم أول خلق الله وإنما تَعمد الروائي هذا التشابه لأنه أول من يفتتح النقاش بين جموع العلماء من مفكرين وفلاسفة ورجال دين .

وقد جاء في قول (آدم)لافتتاح المناقشة : « مرحبا بالجميع في هذا الاجتماع التاريخي على هذه الأرض .. والذي يجب أن نخرج منه اليوم بنتيجة تؤكد لنا إجابة الكثير من الأسئلة التي حيرتنا ..ولذلك جمعنا كل الأطراف بعضها مع بعض .. ليطلع بعضهم على أفكار بعض مباشرة بدون وسيط..»[1].

وعلى هذا قام الاجتماع وهو يقدم من يريد طرح مـداخلته أو استفسار أو إفادة سواء كان عالما أو فيلسوفا أو أديبا ؛ محدد بذلك مجموعة من القواعد من أجل المناقشة وكيفية العمل بها وكيفية الأخذ من العلم والفلسفة والدين و مصداقية التعامل مع كل واحد منها ، فهو يقول بأنهم يأخذون من النظريات العلمية المعترف بها فقط أما النظريات الفلسفية فلا جدال فيها فهي مقبولة بدون استثناء لأنها فلسفة عقلية ، أما بالنسبة للدين فهم يعترفون بالدين الإسلامي صحة نقله ؛ أما باقي الديانات فلا يعتد بها لقلة نسبتها إلى أصحابها والتحريف فيها [2].

[1] الرواية ، ص 133.

[2] ينظر : الرواية ، ص 133 – 138 .

ب- **الشخصية المثقفة :** فالمثقف ليس له مدلول واحد وإنا يختلف باختلاف المفاهيم حول المجتمعات المختلفة ومع تطور الأحداث ومواكبة كل ما هو موجود في وقته والتفاعل معه فهو في عمومه :«إنه ذلك الشخص الذي يملك فن الاقنا والابداع والانماء المعرفي في مهنته وقادر على نشره وإذاعته بين الآخرين مثل الأدباء والشعراء والكتاب والفنانين والإعلاميين والمفكرين والباحثين –العلميين والاجتماعيين – والنقاد وأساتذة الجامعات... »[1].

فمن هذا التعريف نصل إلى أن الشخصية المثقفة هي التي تمتلك فن ومن فنون الاتقان سواء كان ابداعا أو من الجانب المعرفي ، وهذا يرجع إلى عمله وقدرته الثقافية وطريقة نشرها وايصالها إلى الناس بأنواعها ، من بن الشخصيات المثقفة البارزة في الرواية بمختلف ميادينها نجد: (ابن سينا وابن رشد والغزالي وابن تيمية و ارسطو و أفلاطون و أينشتاين وكارل ماركس وهال " هالي ادموند" و ادجر آلان بو ، وداروين و هابل و فولتير و جاموف...) وكل هؤلاء قد طرحوا رأيهم بمختلف القضايا والمسائل حول مختلف المجالات الفلسفية أو العلمية أو الدنية ؛ وذلك وفق حجج وبراهين لإقناع الطرف الآخر بادئين بكوكبة من العلماء الدين والفلاسفةفكل له مجال وهناك من يجمع بينهما ، فسندرجهم بحسب ذكرهم في رواية تباعا:

الشخصية	تخصصها(ميدانها)	حجتها فـي الرواية	الصفحة
كارل ماركس (1883/1818)	فيلسوف ألماني وعالم اجتماع ومؤرخ وصحفي واشتراكي ثوري	وقد أدلى برأيه اتجاه ظاهرة العهر قائلاً:« العاهرات هن نتيجة طبيعية للرأسمالية العفنة المتوحشة.. لابد أن ينتهين عن هذا العهر.. أنا أميل لرأي جاك السفاح في هذا المؤتمر»	28

[1] معن خليل العمر ، علم اجتماع المثقفين ، ص24. نقلا عن " المثقف / اصطلاحا ومفهوما ،قسم الأسرة والمجتمع المرجع الالكتروني للمعلوماتية ، على 10:35مساء ، يوم 01مارس 2020.الموقع https://almerja.com.

هالي ادموند (هال) (1742/1656)	عالم فلك ورياضيات وفيزياء وأرصاد جوية إنجليزي .	قال: « إنها تقنية الـHomeRun يا عزيزي تقنية طورتها معامل الأبحاث الجوية الأمريكية وهدفها حماية الطائرات التي يتم اختطافها.. وهي تقنية تسمح لمركز معين على الأرض أن يتحكم بالطائرة المختطفة باريموت كونترول ويوجهها ويجعلها تهبط في المطار الذي يريده هو.. رغما عن المختطفين... ».	87
أرسطو (384ق.م/322ق.م)	فيلسوف يوناني، تلميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر الأكبر، وواحد من عظماء المفكرين	قال : « ليس الكون الذي نعيش فيه هو الأزلي...هذه المادة سميتها أنا " الهيولا "...لكن هذه الهيول فيها خاصية مهمة .. هي خاصية عشق الله ..هذا العشق جعلها تتحرك تلقائيا من نفسها اتصنع هذا الكون وحدها بدون تدخل من الله »	139
أبو حامد الغزالي (1111/1058)	فيلسوف ايراني وفقهي صوفي الطريقة وأصوليا ذو مذهب أشعري (الأشاعرة).	قائلاً : « لقد نسي ابن سينا صفة مهمة جدا لله لو أنه تذكرها لحلت معضلته.. لقد نسب لله صفة الخلق ..لكنه نسي صفة الإرادة.. نعم الله خالق منذ الأزل.. لكن له إرادة منذ الأزل أيضا.. هذه الإرادة جعلته يخلق الكون في زمن معين أراد إن يخلقه فيه هكذا حلت القضية » .	140
ابن سينا (1037/980)	عالم وطبيب مسلم، اشتهر بالطب والفلسفة واشتغل بهما.	قال:« أن نؤمن أن الكون أزلي مع الله.. لكن الله هو الذي خلقه.. كيف يكون هذا ببساطة كلمة خلقه هنا تعني الخلق بالمفهوم التقليدي ..»	140
ابن رشد (1198/1126)	فيلسوف وطبيب وفقيه وقاضي	فقد أبطل كلام ابن سينا وأبو حامد الغزالي قائلا :« هما أثبتا لله صفة الخلق منذ	141

	وفلكي وفيزيائي عربي مسلم أندلسي.	الأزل .. لكن كلا منهما تصورها تصورا خاطئا و الصحيح هو أن الكون أزلي لأن صفة الخلق عند الله أزلية ... بل أقصد أن الله يخلق الكون في كل لحظة منذ الأزل وحتى الآن... »	
ابن تيمية (1328/1263)	فقيه ومحدث ومفسر وعالم مسلم مجتهد من علماء أهل السنة والجماعة.	قد حل معضلة الأزلية لدى الفلاسفة لقوله :« إنهم يفهمون الأزلية خطأ ..الأزلية الصحيحة ليست أزلية الخلوقات ..بل أزلية الأحداث .. والأحداث أزلية لأن أفعال الله هي التي تحدثها ...لو ظللت تبحث عن تفسير للتفسير ثم تفسير لتفسير التفسير ...فلن تصل في النهاية إلى تفسير أبدا »	143
إدجار آلان بو (1849/1809)	ناقد أدبي أمريكي مؤلف، وشاعر، ومحرر، ويعتبر جزءاً من الحركة الرومانسية الأمريكية.	قال : « معذرة لا أفهم بالضبط دوري في هذا المجمع الرائع.. فكل ما قلته كان معتمدا على خيالي وحده...قلت نصا إن الله قد خلق بإرادته شيئا صغير جدا أشبه بجسيم صغير ثم انفجر... لتخرج لنا منه جميع الجسيمات بدأت تنجذب بعضها إلى بعض فكونت مجموعات تدعى المجرات...ثم بعد حين من الزمن سينهار الكون ويعود إلى ذلك الشيء الصغير الذي كان أول مرة » .	144
هابل(إدوين بويل) (1953/1889)	فلكي أمريكي له دور كبير في استكشافالفضاء الخارجي.	قائلا:«هذا الكون يتوسع فعلاً... وأنه كان شيئا صغيرا ثم أخذ يتسع ويتسع حتى الآن لم يتوقف عن الاتساع..كانت هذه هي أول مشاهدة تدهم نظرية البيج بانج..والتي كانت وقتها لا تزال فرضية ».	146

جاموف جورج (1968/1904)	هو عالم فيزياء روسي.	قال: « اعتماداً على حساباتي وحدها أثبتُ أن هذا الإشعاع، لو أنه موجود الآن فعلاً ستكون درجة حرارته 3 درجات مطلقة...كل كلامي لم يلق رواجا كبيرا وظل "هويل" متصدرا بفكرته الخيالية المدعومة إعلامياً ».	147
أينشتاين ألبرت (1955/1879)	عالم فيزياء ألماني المولد،سويسري وأمريكي الجنسية.	قال: «لو كان هذا الكون فوضوياً في جملته وتفصيله لما استطعنا فهمه ودراسته أصلاً..ولما قام للعلم قيامة...العلم لا يتعامل إلا مع أشياء منظمة ومقننة دائما و أبداً... لو كان هناك صوت ديني بداخلي قد طرأ يوما ما فسيكون هو الصوت الذي ينبهر كل يوم بدقة هذا النظام العظيم الذي فوقنا وحوالينا وداخلنا والذي يجعلنا نتسابق لمحاولة فهمه ودراسته وفك شفراته كل يوم ».	233

ج- **الشخصية المضادة (أو الضد)** : ونقصد بها الشخصيات المعارضة والمتقابلة فيما بينها والتي تبرز في الشخصيات الروائية بصفة متعاكسة قوية وأخرى تقابلها ضعيفة ، نبدأ أولا بالشخصية القوية .

- **الشخصية العنيفة (القوية):** وهي شخصية شريرة تقوم بالتسليط على الشخصية الضعيفة وذلك يكون ، إما بالاعتداء الجسدي أو المعنوي أي بالفعل أو القول وغالبا يكون فعلا وهو شكل من أشكال يسمى بالعنف الاجتماعي : « الذي يتمظهر في شكل أفعال منفردة أو جماعية منعزلة ، تستهدف الأشخاص

والجماعة و المؤسسات سواء كان الفعل ضربا أو سطوا ، أو اغتصابا أو تكسيرا ، و يتمظهر أيضا في المادة الإعلامية التي تقدمها وسائل الإعلام المختلفة خاصة التلفزيون »[1].

اذ نجد أيضا مدلولات أخرى للشخصية العنيفة تصب في نفس المعنى ، ألا وهي الشخصية الموهوبة فهي أيضا تمارس العنف والتسلط وتولد الصراع داخل العمل الروائي ، بينها وبين الأطراف لأخرى ، فهي بدورها تصنع التوازن مع باقي الشخصيات الأخرى ، كما نجد تعريفا آخر يقول حسن بحراوي :« يمكن اعتبار الشخصية الموهوبة الجانب بمثابة الجوانب المباشر على نموذج الشخصية الجاذبة ...لا يمكنها أن تنشأ وتتطور وتجد لنفسها حلا بدون توزيع الشخصيات إلى معسكرين متقابلين يتبادلهما التجاذب والتنافر بحيث يتحقق التوازن والاطراد المطلوبان في الخطاب الروائي »[2] .

ومن التعاريف البسيطة وجدنا ما يقابلها في الرواية مجوعة من الشخصيات التي شكلت عنصر مهم فيها ، نجد : (جاك السفاح ، جاري ريد ، عبد الله بن أبي بن سلول ، لويس تيكاس ، آل كابون ، الملك سليمان ، تشارلز لوسيانو ، بوتشار ، سونيا أتالا ..) ، هناك الكثير لكن هؤلاء من اشتملت عليهم مواصفات الشخصية العنيفة و الانتهازية لإتمام مصالحها فهي تجيد اقتناص الأدوار والفرص .

وتمثل شخصية (جاك السفاح وجاري ريد) اعنف الشخصيات الواردة في الرواية لأن كلاهما كانا يقتلان النساء دون شفقة أو رحمة أما شخصية (عبد الله بن أبي بن سلول)كان يعذب جواريه ويجبرهن على البغاء ، أما (لويس تيكاس) رجل عصابات يقوم بقتل من يعارضه ...

---

[1] الشريف حبيلة ، الرواية والعنف دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، الأردن ، ط1، 2010، ص11.

[2] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1990، ص278.

ورد وصف لـ(جاك السفاح) و (جاري ريدجواي) في العالم الأول للرواية وكيف كانا يعاملان النساء ، في قوله : «هذا "جاري ريدجواي".. قاتل متسلسل متخصص في قتل عاهرات .. قتل في حياته حوالي مائة عاهرة ... »[1]

أما بالنسبة لـ(جاك السفاح) فيقول : « إن جاك لا يقتل إلا العاهرات.. ولا يضعهن إلا في صناديق القمامة ..»[2]

ومما نلاحظه أن كليهما لا يقتلان إلا العاهرات لهدف يستفزهما ألا وهو العهر ،وأنه ليس هناك سببا مقنعا للذهاب إلى العمل المشين.

فكل من العهر والقتل ليس مسوغاً لكل منهما ، فليس من حقهما الحكم عليهن ؛ لكن في نفس الوقت واجهوا سكوت الدولة عن هذه الآفة التي ينشرونها في الدول بالرُخَصْ ...

لكننا في هذا الجانب لن نتحدث عن كل الشخصيات ، فنجد بالإضافة إلى هاته الشخصية تمتاز بالخفة في عملها ودهائها ألا وهي (سونيا أتالا) فهي زعيمة المخدرات الفاتنة البوليفية ،يلقبونها" بملكة الثلج " وتعاونها مع الرئيس الأمريكي(ريجان) للقضاء على تجار المخدرات من بينهم (بابلو اسكوبار)والتخلص منه وقد ورد حوار بينها وبين (بابلو) لقولها : « لا تفكر كثيرا يا " بابلو".. أنا القناصة التي ربما سمعت أنها تسعى وراءك والتي أذاقت منظمتك الويل ... وأنا لا يعجبني أن يقتلوك قبل أن أقتلك أنا .. ولهذا أتيت لأحذرك لتهرب من هنا .. وأكمل المطاردة التي أفسدتها علي باستسلامك ودخولك لهذا المنتجع »[3].

[1] الرواية، ص 23.

[2] المصدر نفسه ، ص 35

[3] الرواية ، ص201.

وبعد هروب (بابلو) لمدة شهور توصلت إليه المخابرات الأمريكية عبر اتصال اجراه للاطمئنان عن ابنه " جون " ، وبعد محاصرته في سطح البناية من كل الجهات فقد كانت (سونيا) تغتـــنم فرصة قنـــصه من بناية مقابلة لها ، احبطها و قـتـل نفسه في الاخير، بقول الراوي : « استدار فجأةً ونظر إلى سونيا مباشرةً بنظرة ساخرة توترت سبابة سونيا على الزناد ... كان بابلو في هذه الاثناء قد اخرج مسدسه بسرعة و صوبه إلى رأسه واطـــلق بسرعة و هو ينـظر إلـيها ساخراً .. ثم سقط على الأرض »[1].

فقد أجمع الروائي أكبر المجرمين وأصحاب التجارة الفاسدة كلهم في عالم واحد وهو العالم الرابع ، والذي يتحدث أغلبه عن المخدرات وتجارها وأيضا الخمر وارتباطه مع التجارة والأرباح وكيف تتعاون الدولة معهم من مثل الولايات المتحدة الأمريكية (الذين لا يمكن السيطرة عليهم تقوم بملاحقتهم وقضاء عليهم).

- **الشخصية المضطهدة(الضعيفة):** وتعد هذه الشخصية من الشخصيات التي تبرز بشكل كبير في العمل الروائي والتي تقوم بإحداث التغيرات داخل الأحداث السرد الروائي والتي تسهم في بناء الشخصيات الأخرى سواء كانت شخصية البطل او المساعد او تكون هي من تبنى عليها الأحداث في دور البطولة ، وتتصف بكونها مستغلة أو مظلومة من طرف باقي الشخصيات أخرى المقابلة لها وذلك نتيجة لضعفها أو خوفها من الشخصيات التي تحب التسلط والتكبر؛ اذ نجد أنه«صاحب هذه الشخصيَّة يشعر دائمًا بأنَّ الآخرين يضطهدونه »[2].

ومن بين الشخصيات التي ظهرت بهذه الهيئة نجد:(سومالي مام ، ماتا هاري، ثيودورا ،ماري ماجدولين ، باربرا امايا ، ناتاشا رومانانكو ، مسيكة ، أميمة ، معاذة ، بوبي فرانك ،أوتا بينجا ، روبرتو ، جاتشا ...).

[1] الرواية ، ص 202.

[2] عبدالستار المرسومي،الشخصية المضطهدة ،شبكة الألوكة مجتمع وإصلاح ، من الموقع الالكتروني ، يوم 2020/02/19م على الساعة 04:50 مساء https://www.alukah.net .

ومن الشخصيات التي تبدو قد استغلت أكثر واضطهدت نجد:(سومالي مام و باربرا أمايا وناتاشا رومانانكو وكل مسيكة و أميمة و معاذة) ،أما من الشخصيات الذكورية فأبرزها " أوتا بينجا " .

نبدأ أولا بالشخصيات الإناث أبرزها سومالي مام والـتي أجبرت على العهر بالعنف ، و بطرق استغلال طفولتها التي دمرت من قبل عدة شخصيات اضطهدتها وسلبت عذريتها وبراءتها وطريق والأمان والحنان ووجهتها نحو جهل الحياة الرائعة التي يحلم بها كل إنسان ، ففي الرواية يبرز لنا الراوي عن طريقة استغلال سومالي بلسانها فهي التي تسرد ما وقع لها عبر أحداث متفاوتة إذ نجدها تقول : « .. لقد أتت لتسمع قصتي .. التي عرفت فـيما بعد أنها ليست قصة نادرة ... وبحث معي عن الخطأ الـذي فعـلـته في حياتي حتى أصير عاهرة .. مبتسمة »[1] .

الشخصية هنا تدعوك لتسمع قصتها وتحكم عليها فيما أخطأت لتصبح ما هي عليه وكيف تغيرت حياتها بسبب ترك أهلها لها وضياعها في قريتها ، و أخذها من قبل رجل ظننا منها أنه طيب ثم تبين أنه حاول إظهار الحب لها ليقوم ببيعها لرجل عجوز لتصبح خادمة له ، ومعاملتها كجارية و إرسالها لشراء له .

وفي أحد الأيام لتشتري من عند الصيني ادخلها بيته بحجة الحلوة وقام باغتصابها عنوة باستخدام العنف وذلك من أجل تسديد دين العجوز فقد باع عذريتها لذلك الرجل الصيني ،ومعاقبته لها لتأخرها في العودة لأنها كانت تشعر بالعار والذل الذين لحقا بها ، ومن هنا بدأت قصة انتهاكها فقد قام العجوز بأخذها إلى مكان أخر والذي تتواجد فيه العمة نوب التي ستدخلها إلى عالم العهر بأبوابه الواسعة إذ رضخت لها ولي العمل فيما طلب منها لن تنال عقابها وغن لم تأبى ذلك فسيعاقبها الدب لي بأخذها إلى بدروم مليء بالعقارب والثعابين وبالفعل ذهبت إلى هناك مرارا وتكرارا لأنها لم ترد العيش تحت الذل وقد حاولوا بشتى الطرق ، وفي أخير رضخت لهم رغما عنها لأنها سلمت جسدها وليس

[1] الرواية ، ص26.

روحها وحاولت عدة مرات الهرب لكنهم يمسكون بها ويعيدونها إلى ذلك المكان المشؤوم فكل من بالمدينة يعمل معهم أو يعرفهم[1].

د- **الشخصية الخيالية :** وقد جمعنا هنا كل من الشخصيات التَخيُلِية مع الشخصيات الأسطورية الواردة في الرواية ، و اللذان يطلق عليهما أيضا بالشخصية العجائبية والتي تحمل جزء من الخيال في بنائها داخل عمل روائي متلاحمة مع باقي الشخصيات الأخرى ؛ معطية جانب شيق للقارئ وتعرف الشخصية العجائبية بأنها: « تحمل مجموعة الصفات من الشخصية التخيلية فتتقاطع معها لكونها متباينـة لما هو مرجعي أو تجريبي ولها ملامح مفارقة لما هو قابل للإدراك أو التصوير فهذا الشيء جعلها قابلة للتمثل أو التوهم »[2].

نقوم أولا بدراسة الشخصية التخيلية في الرواية فنجد .

- **الشخصية التخيلية** : تعد «الشخصيات التخيلية والتي ساهم الراوي في تشكيلها وإضفاء طابع الحياة عليها بجعلها تعايش الشخصيات المرجعية أو تعيش إلى جانبها ».

وتبرز الشخصية الخيالية أو التخيلية بكونها تمتلك مميزات ، نستطيع من خلالها التفريق بينها وبين الشخصيات الحقيقية ، لكن تولد الشخصيات التخييلية من خيال الكاتب الذي يحورها كيفما شاء لبناء عمل الروائي متناسق ومبدع .

فقد نجد هذه الشخصيات خارج الرواية ومن عوالم نصية أخرى أي قد تعتبر شخـصيات مـرجعـية ذات سمات عجائـبية ، فـالروائي قـد وضع مجموعـة من الشخصيات التخييلية التي اصطنعها في تجسيده الورقي لها وذلك من إلهام الواقع والأحداث والأزمات التي يمر بها وقعنا المرير فكل الأزمات والصدمات

[1] ينظر: الرواية ، ص26-38.

[2] ينظر: سعيد يقطين ، قال الراوي(البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ،1997 ، ص92-93.

الواقعية تستطيع الظهور داخل إطار الشخصية العجائبية والتي تمثل القلق و الحيرة والمفارقة والصدمة في الواقع ,فرواية أرض السافلين تجسد هذه المفارقة في وجود شخصيات عجائبية و تخيلية لترسم لنا التضارب والصراع الموجود داخل الرواية إذ نجد مجموعة من الشخصيات العجائبية و التخيلية كالآتي:(سيرينت، ديكوى، سكوربيون، جاندال، هايل هتلر، زورك، مصعب ، انتيخريستوس ..) فهته الشخصيات قد برزت بشكل كبير داخل الرواية وخصوصا (سكوربيون) فهو أهم شخصية خيالية تقوم بتحكم بأجواء الأحداث وتغيرها من طابع لآخر فسنتحدث عنها لاحقا أما بالنسبة لشخصية (سيرينت و ديكوي) فهما شخصيتان شيطانيتان أما بالنسبة لـ (جاندال) فهو شخصية كرتونية مستوحاة من الرسوم المتحركة المدعوة بـ " مغامرات الفضاء-يوفو-غرندايزر " فهو يعد شخصية مخادعة وشريرة في العمل الروائي أيضا في مقابل حقيقته في الرسوم المتحركة ويظهر لنا من خلال العمل الروائي فالراوي يقول عنه : « كان شخصية كارتونية ذا ملامح عجيبة مثلث الوجه »[1].

وقد قال "جاندال"معرفا بنفسه : «أنا سخيف جدا أعلم هذا .. لكني أحب المزاح ..لاحيلة لي في هذا..اسمي "جاندال"..رئيس الأراضي الخطرة ومحرر العقول من سباتها وكاشف السر والألغاز .. و .. أشياء كثيرة أخرى لا داعي لذكرها حتى لا تظنوا أني مغرور »[2].

فشخصية جاندال هنا تعد الموجهة و المرشدة للروح في العالم السادس (عالم المال والنقود) فيقول : «هذا العالم هو أخطر ما ستشاهده في أرض السافلين إن هناك أناسًا انصرفوا من عالمي هذا متفجري الأدمغة مما شاهدوه عندي .. كانوا حين يأتون إلى عالمي يشاهدون بعض الحقائق التي لا يتحملونها .. فتنفجر أدمغتهم... حولت عالمي الخطر السافل هذا إلى ... »[3].

---

[1] الرواية ، ص241.

[2] المصدر نفسه ، ص 241 .

[3] الرواية ، ص241-242.

فقدرته على التحول والتحويل تجعل منه شخصية عجائبية ذات ملامح غريبة وصفات تختلف عن ما هو واقعي وما يتقبله العقل مثل تحويل العالم إلى عالم كرتوني بالإضافة إلى الشخصيات الأخرى من مثل شخصية الروح وشخصية تشبه الشخصيات الواقعية إلى شخصيات تلبس مثلها لكنها بوجه من الحيوانات من مثل شخصية(هايل هتلر): فهو شخصية كرتونية معروفة بطوط وهو يرتدي ملابس الجندية الألمانية بالعلامة النازية الشهيرة مؤديًا تحية هتلر الشهيرة [1]؛ إلا أن هناك شخصيات لا تتطابق على شخصيات حقيقية ولا هي شخصيات كرتونية وإنما تعد من خيال الروائي في حد ذاته جعلا منها سند العمل الروائي في بناء الأحداث ومن هذه الشخصيات نجد :(زورك ومصعب) فهما أحد المقنعين فكلاهما يقومان بالتوجيه والتنظيم ويسردان ما يفعلانه ويخاطبان الروح والقارئ معًا إذ أنك عندما تسمع كلام (زورك) تحسه موجه إليك فيقول معرفاً بصديقه أحد المقنعين : « هذا مصعب من المنضمين الحديثين لنا.. لكنه نشيط جداً فوصل إلى الصفوف الأولى في زمن قصير »[2].

أما الآن فسنتحدث عن شخصية (سكوربيون) وهي شخصية من خيال الروائي ؛ فلا يمكننا « نعتبر تلك الشخصية الورقية مرآة أو صورة حقيقية لشخصية معينة في الواقع الانساني المحيط ، لأنها شخصية من اختراع الراوي »[3]و ظـــهر في الرواية كشخصية موجهة للروح والقارئ معاً واطلاعها نحو العوالم الرواية ، وهو المتحكم الرئيسي أو بما أطلق عليهم صيغة نوافذ فكل نافذة تطل على عالم من عوالم السافلين ؛ فيقول الراوي : «سكوربيون هو الشخص الذي سيعلمك كيف تدخل شبكة الأنترنت السفلي وليس أن أنا ... سنقابل سكوربيون عندما ننتهي من كل عالم حيث سنعود

[1] ينظر :الرواية ص294.

[2] الرواية ، ص66.

[3] أمينة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط2، 2015، ص35.

هنا إلى هارموني وسنستريح بينما هو يعلمك جزءاً من الشبكة السفلى ويريك مواقع أشد سوءاً مما تتخيل .. »[1].

ومما نلحظ هنا أن سكوربيون شخصية موجهة ومعلمة خصوصاً جانب الأنترنت المظلم والخفي وكيفية التجوال فيه وخباياه ويقول الروائي أيضاً بأن سكوربيون يأتي في نهاية كل عالم بالفعل ويقوم باصطحاب الروح معه لتعليمها فن الدخول لعالم النت السفلي وهذا لا يظهر لنا في رواية أرض السافلين بل في ملحق لها بما يتجاوز خمس مئة صفحة, وقد بسط لنا الروائي عملية ظهوره بظهور شعار سكوربيون (رسمه العقرب) فهو يظهر من أجل الاستراحة بعد كل عالم من العوالم فهو لا يدخل أو يتفاعل مع الشخصيات الروائية سوى أنه يتفاعل مع الروح (القارئ) بحيث يقول الراوي :«وسنقابل سكوربيون داخل كل عالم مرة أو مرتين.. سيأتينا وسط المشاهد بينما نحن نصول ونجول.. لن يشاركنا جولاتنا.. نحن فقط سنستريح عنده.. لأن العوالم طويلة.. ولن نقدر على إنهائها في نفس واحد أبداً»[2].

- **الشخصية الأسطورية** : نذهب أولا إلى مفهوم الأسطورة لكي نفهم من أين تتولد الشخصية الأسطورية ، وما مميزاتها من خلال التعريف بها ، فيقول فتحي ابراهيم في تعريفه للأسطورة :« الأسطورةmyth ،قصة خرافية أو تراثية وعادة ما تدور حول كائن خارق القدرة وأحداث ليس لها تفسير طبيعي ...وعادة ما تحاول الأسطورة شرح ظاهرة أو حدث غريب دون اعتبار للحقيقة العلمية أو لما يسمى بالفهم المشترك »[3].

فمن خلال هذا التعريف ، نجد أن الأسطورة شيء لا أساس له من الواقع يرتكز على مجموعة من الصفات أو مميزات لصاحبها من قوة خارقة وقدرات عجيبة ؛ التي لا نستطيع تفسيره وفقا للطبيعة البشرية العادية ، وقد ظهرت لنا هذه

[1] الرواية ، ص18.

[2] المصدر نفسه ، ص18.

[3] فتحي ابراهيم ، معجم المصطلحات الأدبية ، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر ، صفاقس ، تونس ، 1986، ص27.

الصفات في الرواية ، والتي عدت شخصيات أسطورية منذ القدم من أمثال :(ميداس ، جونو مونيتا ، ليدا ، ديونيسيوس ، الإله زيوس ، أفرروديت ، هوميروس ، براهما ، فيشتو ، شيفا) ؛ وقد عد هؤلاء آلهة في وقت العصور القديمة من مثل اليونان والإغريق والهند ..والتي حينها لم يكن هناك تفسير عقلي لما يجري في الطبيعة أمام مطالب الإنسان المختلفة والمتنوعة [1]؛ حول ظواهر الطبيعة المختلفة .

بالإضافة إلى (باخوس) إله الخمر ، فكل آلهة ظهرت في عوالم الرواية هي شخصيات أسطورية يحتاجها الروائي مستعينا بها ، حسب تداخلها مع الموضوع الذي يطرحه فيها ؛ وذلك من مثل توظيفه ل إله الخمر في العالم الرابع وهو عالم الإجرام والمخدرات ، أما باقي الآلهة فقد أوردها ترادفا مع بعض مثل : (جونو مونيتا) آلهة المال عند الرومان ، وزوجها الملك الآلهة "جوبيتر " وهم من أقوى الآلهة ، وابنهم " مارس " إله الحرب " وأيضا أم لـ " فولكان " إله النار

فقد ذكر الروائي كل هذه الآلهة لكي يسند مصدر لكلمة مال أو لبين مصدرها ، وذهب إلى إله اغريقي الذي كان يعشق الذهب ألا وهو (ميداس) والذي قدم خدمة لإله الخمر الوسيم (ديونيسوس) فقام بتحقيق أمنية لميداس ، بأن يستطيع تحويل أي شيء يلمسه ذهبا ، لكن فرحه لم يتم لأنه من شدة فرحه حول ابنتــه إلى تمثال من الذهب [2] فـكَرِهَ نفسه وهذا ما ينتــج عن الجشع ، فقد ذكر في الرواية كمثال للجشع والطمع حول الذهب والمال .

نجد أيضا أسماء لآلهة في عالم النور في الرواية وذلك ليبحث عن آلهة الخلق والكون انطلاقا من تفكير الحضارات السابقة فقد ذكر : (براهما ، فيشتو ، شيفا ، زيوس ، أفروديت ، هوميروس ، ايزاناجي وايزانامي*) فهؤلاء قد تجسدوا في هيئة

[1] المرجع السابق ، ص28.

[2] ينظر :الرواية ، ص249.

*آلهة اليابان في نظرهم هم من خلقوهم ،ايزاناجيوزوجته ايزانامي.

بشر من إناث وذكور وما إلى ذلك من أفكار الأساطير المختلفة ، وذلك كله ليبينوا كيفية الخلف بطريقة عجائبية ، ونمت تساؤلاتهم حتى ظهور الإسلام وحل هذه المعضلة .

رغم معتقداتهم المختلفة ، إلا أن لديهم فكرة توزيع الآلهة حسب أفعالها ، فكل واحدة تختلف عن أخرى ؛ من مثل (زيوس) إله لكنه ملك الآلهة عندهم ، أما (أفروديت) فهي آلهة الجمال ، أما (هوميروس فهو ليس بآلهة بل هو من يؤلف قصص عنها من مثل الإلياذة و الأوديسة ، التي تمجد الآلهة وبطولاتهم .

أما آلهة الهند فهم (براهما) وهو الخالق بنسبة لمعتقدهم ، (فيشتو)فهو الحافظ ، أما (شيفا) فهو إله الدمار [1] ؛ فهم يجمعون بينهم ويصبح آلهة واحد يدعى " البراهمان " ، وأن الخلاف بين آلهة هو الذي يولد تلك الظواهر الطبيعية المختلفة، لكن كلها ابطلت لأنه ليس لها أساس من الصحة والمنطق ، فكيف لإله أن يتحول ويؤكل أو يصبح قمرا أو أرض ، فالله سبحانه وتعالى منزه من كل هذا ؛ فقد جاء الإسلام لينير طريق الضالين من الخلق ، رغم ذلك مزال الظلام يسود الكرة الأرضية لدنو الفكر و الهروب من الحقيقة على غرار اعترافهم بها ومعرفة مصداقيتها .

أما الآن فسندرس أبعاد الشخصيات في رواية أرض السافلين وهذا بعدما تطرقنا إلى مختلف الشخصيات التي كانت محورية في الرواية والتي لعبت دورا كبيرا فيها .

[1] ينظر: الرواية ، ص 380.

2/ أبـــعـــــــاد الـــشـــــخـــصـــيـة في الرواية :

تخضع الشخصية أثناء الدور الذي تمارسه إلى أبعاد يعينها الراوي من خلال رسم الشخصيات ، وقد تعددت واختلفت بحسب طبيعة الشخصية ؛ فأي فكـــــرة في الرواية بالضرورة يجب أن تكون مناسبة لطبيعة هذه الشخصية و أبعادها ، لذلك عدت أبعاد الشخصية من مرتكزات الرواية وضرورياتها .

ونحن في دراستنا للشخصية ، اعتمدنا على رسم لها ولأبعادها حيث يقوم الروائي بتقديم بعض صفات الشخصية وأبعادها الجسمية و الاجتماعية والنفسية وغيرها ؛ حيث رسم أحمد خالد مصطفى شخصيات الرواية من خلال الأبعاد التالية:

أ- البعد الجسمي (الفيزيولوجي):

ويتمثل في كل من« الجنـــس ، وفي صفات الجسم المختلفة ؛ طول وقصر وبدانة ونحافـــة .. وعـــــيوب و شذوذ قد تكون وراثية »[1].

وهو البعد الخارجي يدرس هذا البعد الملامح الخارجية للشخصية « هو مجموعة من الصفات و السمات الخارجية الجسمانية التي تتصف بها الشخصية سواء كانت هذه الأوصاف بطريقة مباشرة من طرف الكاتـب(الراوي) أو إحدى الشخصـــــــــيات ، أو من طرف الشخصية ذاتها عندما تصف نفسها ، أو بطريقة غير مباشرة ضمنية مستنبطة من سلوكها أو تصرفها »[2].

[1] محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، د.ط ،2001 ، ص573.

[2] فاطمة نصير، المثقفون والصراع الإيديولوجي في رواية أصابعنا التي تحترق لـ (سهيل ادريس)، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، 2018/2017 ، ص84.

يتجلى هذا البعد من خلال وصف الروائي لعدة شخصيات وصفا خارجيا من حيث الشكل) حيث بدأ بوصف القاتل المتسلسل (جاري ريد جواي)بقول الراوي :« فإذا برجل قوي الجسم ذو شارب بني كثيف ، يرتدي نظارة كبيرة الحجم مستفزة ... »[1].

ومن خلال هذا الوصف نلاحظ أن شخصية "جاري يد جواي " شخصية قوية وتمتاز بأسلوبها الخاص .

ثم ذهب ليصف لن شخصية الشيطان " ديكوي " فيقول :« قد أتى ..بحلة سوداء وشعر أسود مصفف وقفاز أسود ..كل شيء فيه أسود ..أنيق ..له ملامح وسيمة جدا .. يبدو مهيبا »[2]

إذن هذا المقطع يبين لنا أن شخصية " ديكوي شخصية غامضة وغير واضحة له سمات دقيقة و قوية توحي بالحيرة والغموض .

وقد وصف المبارك ، وصفا فيزيولوجيا في قوله :« كان رجلا بهي الوجه .. بهي الثياب .. بهي الحضور .. طويل وسيم ذو لحية بنية متوسطة و شعر بني طويل مسترسل إلى كتفيه كأنه يقطر ماء.. يرتدي عباءة بنية غامقة تتخلله عباءة بنية فاتحة »[3].

اتضح من خلال هذا الوصف أنّ المبارك يتمتع بصفات الجما والأناقة ، فهو كان بمثابة الملاك الصافي والمرشد.

ثم تكلم عن المجرم وتاجر المخدرات الأكثر ثراء والأعظم نجاحا في التاريخ بأكمله " بابلو اسكوبار " ، بقوله: « كان رجلا وسيما بملامح هادئة ونظرة ساخرة مميزة .. »[4].

و وصف كيفية تنسيقه لثيابه وهو يخرج من مكمنه في جمع كبير فيقول بأنه :

---

[1] الرواية ، ص23.

[2] المصدر نفسه ، ص50.

[3] الرواية ، ص133.

[4] الرواية ،ص 176.

« كان يرتـــدي البلو جينز كـــعادته وتي شيرت أبيض عادياً جدًا ونـــــظارات شمسية »[1].

بعد وصفه الفيزيولوجي لوجهه الساخر المبتسم وشكله المتواضع ، ذلك رغم أنه مطلوب في العدالة الأمنية رقم واحد في العالم ، و بالتالي فشخصية بابلو تعتبر شخصية قوية و خطيرة لها حضورها وهيبتها .

ويظهر هذا البعد وصفا لآلهة المال وهي " جونو مونيتا " ، فيقول :« كانت هناك امرأة عملاقة تمشي وتصيح في القرية .. كانت تبدو مهيبة.. بردائها الطويل الذي يشبه رداء الأميرات .. وملامحها الرومانية المتمـيزة ونـظرتها الحادة ..كانت ترتـــدي تاجا من قماش على رأسها .. »[2].

ومن خلال هذا الوصف يتضح لنا أن الآلهة "جونو مونيتا " هي سيدة ذات قوة ونفوذ وسلطة وخاصة أنها آلهة للمال .

ثم ذهب ليصف لنا شخصية "روتشيلد الأب" أغنى أغنياء اليهود بقوله:« كانت له هيئة عجيبة ... كان وجهه عبارة عن درع أحمر وله شعر ناعم ويرتدي بذلة فاخرة»[3].

يتوضح لنا من خلال هذا الوصف بأن شخصية روتشيلد الأب تتميز بالغنى والفخامة.

ثم نجد شخصية " أندروجاكسون" رئـيس أمريكا الخـامس الذي وصفـه بعد صعـوده إلى المنصة وسط حشد كبير من الناس الذين يهتفون باسمه في حماس وسعادة بـ:« صعد رجل أشيب الشعر طويل القامة موفور الصحة عجوز الملامح»[4].

فمن خلال هذا الوصف نلاحظ أن شخصية جاكسون تدل على الشموخ و العزيمة.

---

[1] الرواية ، ص197.

[2] المصدر نفسه ، ص 248.

[3] الرواية ، ص 271.

[4] الرواية ، ص276.

بـ – البعد الاجتماعي (السيسولوجي):

يرى الكثير من الأدباء والنقاد بأن البعد الاجتماعي : «يتمثل في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي عمل الشخصية وفي نوع العمل ولياقته وبطبقتها في الأصل وكذلك في التعليم، وملابسات العصر وصلتها بتكوين الشخصية ويتبع ذلك الدّين والجنسية والتيارات السياسية والهوايات السائدة في إمكان تأثيرها في تكوين الشخصية »[1].

تتكون بموجب هذه البعد الشخصية فاللبنة الاجتماعية التكوينية للفرد دور كبير وفعال في بناء شخصيته ونموها وتحديد ملامحها .

وهو أيضا: « يشتمل على الظروف الاجتماعية وعلاقة الشخصية بالأخرين بإمكاننا أن نعرف من خلاله كل ما يتعلق بحياة الشخصية كالمستوى التعليمي، وأحوالها المادية وعلاقتها بكل ما حولها »[2].

وبالتالي فالبعد الاجتماعي يتمظهر في كل ما يحيط بالشخصية ويـؤثر في أفعالها أو سـلوكياتها ومن خلالــه تستـطيع معرفة كل ما يتعـلق بهذه الشخصــية من مستوى تعليــمي، المرجعيات الدينــية والفكرية ،الحالة المادية ، الطبقــة الاجتماعية...

و يتجلى هذا البعد في الرواية في حالة "سومالي" والوضع الاجتماعي لها والمعاناة التي مرت بها من هذا المجتمع الذي لا يرحم، خاصة وأنها لا تعرف أهلها بحيث تقول : « أبي ..أمي .. أهلي ..لا أعرفهم .. صغيــرة كنت حينما تــركوني في قريتنا " بوسرا" ... »[3].

[1] محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، ص573.

[2] عبد القادر أبو شريفة ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، دار الفكر العربي، ط4، 2008، ص133.

[3] الرواية ، ص26.

و يبرز في مقطع سردي آخر حالة التعذيب و المعاناة التي مرت بها " سومالي مام" من طرف العجوز الذي اشتراها « بدأت أكبر في السن .. وبدأ العجوز يتسلل إلى غرفتي ليلا و يضع يده علي ... »[1].

ويتمثل هذا البعد في مدى عجز وخوف الضحية وخاصة أنه ما حدث معها ليس بإرادتها، و تتسم هذه الشخصية بيأس والحرمان مما هو من حقها في المجتمع خصوصا طفولتها .

ثم نجد الكاتب يصور لنا حالة المجتمع الأمريكي حينما كان (جون د. روكفلر)* يملك شركة CF&I* ؛ أهم وأقوى شركات الفحم الذي يعد الوقود قبل مجيء البترول ، ويتصف بالطيبة و الأخلاق الحميدة ، فيقول الراوي :«لم يكن على طراز الروكيفيلر السابقين و اللحقين ..كان محسنا كريما ..الفقراء يصيبون كثيرا جدا من ماله الوفـــير..متواضعا يجالس العمال البسطاء و يهتم بشؤونهم الصغيرة البسيطة.. »[2].

ثم نجده يصف مدى منفعة الشركة للناس ، وعدم تمييز الروكيفيلر بين الناس الذين يعملون فيها فيقول الراوي :«بسبب هذه الشركة وعملها في ذلك الوقت تم توظيف عشرات آلاف الرجال.. و لم يكن يفرق في التوظيف بين أبيض أو أســـود أو هندي أومكسيكي.. كان يوظف الكل ويهتم بالكل..وليشجع الرجال على العمل»[3].

ثم يواصل لنا في رصد الوضع الاجتماعي لشخصياته لتصل إلى المغني المشهور (مايكل جاكسون) الذي تتهمه الأخبار بقول الراوي : « أنه شاذ جنسيا.. يقولــون أنه

---

[1] الرواية ، ص 31.

*جون د. روكفلر رجل أعمال أميركي ناجح في مجال النفط، الصناعة، والأعمال الخيرية. يعتبر من قبل الكثيرين أنه أغنى شخص أميركي على الإطلاق، وأغنى شخص في التاريخ المعاصر. حقق روكفلر العديد من إنجازات خلال مسيرة حياته المهنية.

* CF&I: اختصار لاسم شركة كولورادو للوقود والحديد، من أقوى شركات الفحم في الولايات المتحدة الأمريكية .

[2] الرواية ، ص51.

[3] الرواية ، ص 52.

يتـــقـزز من عرقه الأسود فغير لون جلده.. يقولون أنه مسخ.. يقولون أنه يتحرش بالأطفال »[1].

وبعد كل هذه التهم التي وجهة له من قبل الاعلام ضد "مايكل جاكسون " ما هي إلا أكاذيب وافتراءات ، فأغلب ما يقوله الإعلام ليس بالضرورة صحيحا ، فالكاتب هنا يريد أن يصل إيه هو ان الإعلام الأمريكي كان ضد (مايكل جاكسون) ، بسبب أنه كان يكشف الأمور الفاسد التي تقوم بها الدولة فيقول الروائي : « فقد قرروا اعتبار الرجل Truthers*.. لأنه يهاجم كثيرا من الأمور الفاسدة في الدولة .. يهاجمها بالفن .. والفن مؤثر .. و هو لديه جمهور واسع عريض جدا »[2].

فهذا المقطع يوضح كشف المغني (مايكل جاكسون) فضائح الدولة والاعلام فهو يقول في الرواية :

« أحاديثكم افتراء

وتجارتكم الفضائح

بتلك الكلمات التي تستخدمونها

أنتم تقولون أنها مجرد أقلام وما هي بسيوف

و لكن بأقلامكم هذه أنتم تشوهون الرجال وتصلبون الملوك »[3].

وهو هنا يقصد أنهم بكتاباتهم يقومون بتشويه من يريدون بطمس ما هو حقيقي وذلك وفقا لمطالبهم للتخلص من الأشخاص التي تقف أمام مخططاتهم ، ويرغمون

[1] المصدر السابق ، ص98.

[2] الرواية، ص100.

* Truthersبالإنجليزية تعني بالعربية " الحقيقة ".

[3] الرواية ، ص98.

الناس البريئة على تسليم أنفسهم بتهم لم يقوم بها ، ليغطوا على أفعالهم السيئة في الدولة .

كما نجد في مقطع سردي أخر الروائي يصور لنا البعد لاجتماعي لتاجر المخدرات (بابلو اسكوبار) بالرغم من أنه المطلوب الأمني رقم واحد إلا ، الناس كانت تعشقه فيقول الراوي :« الناس هن تعشق "بابلو اسكوبار " لو لم تكن تعلم .. هذا الرجل ينفق من ثروته اكثير جدا لمساعدة فقراء بلدته .. معظم البيوت في دولة كولومبيا بكافة أرجائها لو دخلتها ستجد فيها صورة " بابلو " معلقة .. سيقولون لك أنه الرجل الذي أكرمهم »[1].

فتعبيرا أخر فهم يبجلون به وأنهم لا ينظرون إليه على أنه مطلوب ؛ و إنما شخصية يعتزون به ،لأنه منقذهم من الضياع والفقر.

وقد رسم لنا الروائي الأوضاع التي كان يعيشها سكان كولومبيا وكيف ساعدهم ، إما بتقديم فرص عمل أو اعطائهم المال ، لقوله : « لقد خدم الكثير جدا من الناس خدمة جليلة ..الناس الذين لا وظيفة لهم كانوا يذهبون لبابلو ..فيعطيهم راتبا شهريا ويكلف رجاله أن يبحثوا لهم عن عمل ..»[2].

فهنا نلاحظ أن جانب الخير كان فيه منفعة للناس ، وهذا مجعل منهم يتخذوه قديسا ، رغم أفعاله الشنيعة من قتل وتفجير فهو يجمع بين الشخص العنيف والطيب في الوقت نفسه لخدمة سكان بلده .

جـ – البعد النفسي (السيكولوجي): يهتم علم النفس بدراسة الشخصية ويعتبرها من« أصعب معاني علم النفس تعقيدا وتركيبا وذلك أنها تشمل الصفات الجسمية والوجدانية

[1] الرواية ، ص192.

[2] المصدر نفسه ، ص192.

والخلقية في حالة تفاعلها مع بعضها لبعض لشخص معين ، يعيش في بيئة اجتماعية معينة »[1].

يتشكل هذا البعد من خلال طابع الشخصية وما يميزها عن الشخصيات الأخرى كأن تكون طيبة أو شريرة ، وفية أو خائنة ، وكذلك أفعالها و وردود أفعالها من انفعالات وعواطف ، و بالتالي فالبعد النفسي يكمل كل من البعد الجسمي والاجتماعي ؛ وهو

« يشمل أيضا على مزاج الشخصية من انفعال وهدوء ، وانطواء وانبساط و رغبات وآكال وعزيمة وفكر »[2] .

أي أمن السارد هو الذي يقوم بإبراز ما يدور في ذهن الشخصية و أحوالها النفسية من مشاعر وعواطف وطبائع وسلوكيات ومواقفها من القضايا التي تحيط بها .

وقد تجسد هذا البعد في الرواية من خلال ابراز مشاعر الشخصيات ، وهذا ما قام به الروائي ، وذلك من خلال شخصيات طغت عليها عدة جوانب من الحياة قد أثرت فيها وغيرت مجرى حياتها كليا ، أما الشخصية التي كانت محور الأحاسيس والمشاعر المختلطة من مشاعر الحزن المنبثقة من المآسي ، بدأ بفقدانها لأهلها إلى وجود العهر في حياتها رغما عنها ، بحيث نجد الشخصية في الرواية تصف مشاعرها ؛ فتقول :«لا تظن أن ابتسامتي لك هذه حقيقية أو حتى نصف حقيقة ، فحتى أبتسم لك هذه الابتسامة مررت بقصة لا أدري كيف مررت بها ، ولكن ها أنا ذا عاهرة مبتسمة..»[3].

يبين هذا المقطع لنا حالتها النفسية التي تمر بها ومدى خيبتها، فالابتسامة التي تَبتسِمُهَا هي فقط ابتسامة مزيفة ولكن داخليا محطمة وتعيش حالة من اليأس والخذلان وضائعة في عالم الدعارة والجنس .

[1] عبد المنعم الميلادي ، الشخصية وسماتها ، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر ، د.ط ، 2006، ص20.

[2] محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، ص 573.

[3] الرواية ، ص26.

وفي موضع آخر لها نلاحظ ملامح الحزن والقسوة لـ(سومالي) من طرف العجوز التي اشتراها بحيث تقول : «عدت للعجوز في تلك الليلة بين دموعي ودمائي ..أمسكني من شعري وضربني لأنني تأخرت.. كان يعرف بالتأكيد وماحدث معي ما فهمته فيما بعد أن العجوز باع عذريتي »[1] .

ونجد أيضا هذا البعد في تصوير الكاتب لحالة الخوف والفزع للفتاة "ناتاشا رومانانكو" فيقول :« أنقذني أيها الغريب ..أرجوك أيها الغريب..أنت لست من عالمنا.. أرجوك خذني معك من هنا.. »[2].

يبين هذا المقطع مدى احتياج ناتاشا للمساعدة للخروج من عالم الدعارة والعهر لتخلص نفسها من العالم الظالم (عالم السافلين) الذي دخلته رغما عنها .

كما نجد في مقطع آخر حالة الاستياء والغضب الداخلي لملك الاغريقي الذي عشق

الذهب (ميداس) الذي تمنى أمنية من إله الخمر الوسيم (ديونيسوس) أن يحول أي شيء يلمسه إلى ذهب ، فحقق أمنيته وعندما سمعت ابنته صوت سعادته فاحتضنها ؛ وتحولت إلى ذهب و ماتت فقال " ميداس " بغضب :« أغربوا عن وجهي .. ذلك الذهب الملعون »[3].

كما نلاحظ في العالم الثاني حالة من الغضب الشديد للمغني (مايكل جاكسون) عن شبكات الاعلام الكاذبة التي تستعبد العقول بأكاذيبها ، فيقول في أغانيه التي كتبها الروائي:« روجوا تلك الأكاذيب التي لديكم

اغتالوا وشوهوا

لستم سوى كلاب اعلام

---

[1] الرواية ، ص32.

[2] الرواية ، ص 43.

[3] الرواية ، ص250.

طفيليات تفعلون أي شيء للحصول على أخبار »[1].

وبالتالي فـ" مايكل "هنا قد خاطب أصحاب تلك الأفكار المتدنية ، لتنفيس عن غضبه الشديد منهم ، ورغبته في فضحهم نحو العالم أجمع بالطريقة التي يتقنها ألا وهي الغناء.

[1] الرواية ، ص 97.

الفصل الثاني:

علاقة الشخصية بالبنى السردية في رواية أرض السافلين

1/ علاقة الشخصية بالحدث في الرواية

1-1-مفهوم الحدث

1-2- تفاصيل عرض الحدث

2/ علاقة الشخصية بالزمن في الرواية

2-1- مفهوم الزمن

2-2- المفارقة الزمنية

2-3-الإيقاع السردي

3/ علاقة الشخصية بالمكان في الرواية

3-1- مفهوم المكان

3-2- أنواع المكان

1/علاقة الشخصية بالحدث في رواية أرض السافلين:

إن ارتباط بنية الشخصية بالحدث هو ارتباط عضوي, وهذا الارتباط يدفعنا إلى القول إننا لا يمكن أن نتصور وجود شخصية في الرواية بدون حدث ولا حدث دونما شخصية؛ لأن الشخصية هي التي تصنع الحدث في الرواية ، فهي القوة المولدة للأحداث تؤثر فيها وتتأثر بها. لذلك يمكننا القول أن الشخصية والحدث شيء واحد، بحيث لا يمكن سرد حدث بلا شخصية ، فالحدث هو الشخصية، بحيث يمهد كل حدث للحدث الذي يليه حتى تنتهي الرواية بشكل مقنع للقارئ الذي يقوم بعد المؤلف بصفته قارئاً مبدعاً فكلما أجاد الروائي ترتيب أحداث روايته استطاع بذلك القارئ الغوص أكثر في العمل الروائي بصفته نصا ابداعيا متجدد.

فالحدث في الرواية هو مجموعة من الأفعال والوقائع تدور حول موضوع يصور الشخصية ويكشف عن أبعادها وهي تعمل عملاً له معنى ، كما تكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى، وهي المحور الأساس الذي ترتبط به باقي عناصر القصة ارتباطاً وثيقاً.

ومن الجدير بالذكر أن أهمية الشخصية ومكانتها في الرواية لا تقلل من أهمية الحدث, فلا يمكن للباحث أن يدرس أهمية الشخصية منفصلاً عن الحدث، ولا دراسة الحدث منفصلاً عن الشخصية؛ لأن كلاً منهما مكمل للآخر ومرتبط به ؛ وأي محاولة للفصل بينهما تؤدي بالدارس إلى خلل واضطراب وفشل يحط من قيمة دراسته. فلا يمكن لدارس الشخصية أن ينحي عنصر الحدث جانباً؛ لأن الحدث هو الذي يبث الحركة والحياة والنمو في الشخصية وعلى أثره يجري تقييمها وينكشف مستواها وتتحدد علاقتها بما يجري حولها، وبذلك يضيف الحدث فهماً لوعي الشخصية بالواقع[1] .

إن الحدث «يعتبر العصب الرئيسي الذي يقوم عليه العمل السردي أي يعد لعبة قوى متواجهة أو متخالفة تنطوي على أجزاء تشكل بدورها حالات متواجهة أو متخالفة بين

[1] ينظر :صبيحة عودة زعرب ، غسان كنفاني جمالية السرد الروائي ، دار مجدلاوي ، الأردن ، ط1، 1996، ص134.

الشخصيات»[1]؛ لأنالواقع الروائي هو واقع فني لا يمكن أن يوجد إلا في ذهن الروائي وإن كان مشابهاً للحدث الواقعي وتداخل الشخصيات فيه مع العالم الروائي والحقيقي بشكل كبير فلا يمكن الفصل بين العالم الروائي والحقيقي لأنه يأخذ منه جلّ ما فيه ليبلورها الروائي وفق أسلوبه الخاص ، فكل روائي له لمسة تميزه عن غيره .

1-1مفهوم الحدث :

أ- **لغة** : وقد ورد في لسان العرب في مادة (ح د ث) قوله :«الحديث نقيض القديم ...قال : فأخذني ما قدم و ما حدث ، يعني همومه و أفكاره القديمة و الحديثة ، يقال : حدث الشيء، فإذا قرب يقدمضم بالازدواج و الحدوث : كون شيء لم يكن و أحدثه الله فحدث أمر أي وقع »[2].

نلاحظ أن مفهوم الحدث لغة يقرب لنا المفهوم الاصطلاحي

ب- **اصطلاحا** : « وهو تغيير في الحالة يعبر عنه في الخطاب بواسطة ملفوظ فعل processstatementفي صيغة " يفعل " أو "يحدث" و الحدث يمكن أن يكون " فعلاً" أو عملاً .. أو حادثة عرضية .. وتعد الأحداثevents هي الكائنات : المكونات الرئيسية للقصة »[3].

ويقصد بالكائنات هنا الشخصيات المحركة للأحداث سواء كانت إنسان أم حيوان يجسد موقف ما أو فعل من مثل : هناك كلب أنقذ فتاة من الغرق ، وغير ذلك

فالحدث يعد العمود الفقري الذي تستند عليه الرواية وهو الذي يجمع بين مختلف العناصر السردية من زمان ومكان وشخصية ، وهو مجموعة من الأفعال والوقائع مرتبة حسب منظور الروائي لأهميتها بحيث تدور حول موضوع والشخصية هي التي تجسده وتكشف

[1] لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، مكتبة لبنان ناشرين ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2002، ص 74.

[2] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ، مج 2 ، بيروت ، ص131.

[3] جيرالد برنس، قاموس السرديات،تر:السيد إمام،ميريت للنشر والمعلومات،القاهرة ،مصر،ط2003،1،ص 63.

أبعاده كما يكشف الحدث عن الصراع المتشكل بين الشخصيات التي ترتبط به باقي عناصر القصة [1].

والحدث الروائي ليس تماما كالحدثالواقع وان انطلق أساس من الواقع وذلك لأن الروائي حيث يكتب روايته ، يختار من الأحداث الواقعية ما يراه مناسبا ويحتاجه في كتابة روايته ويضفي عليها طابعه الخاص من خياله وثقافته [2]، فهذا ما يجعل من الحدث الروائي مختلف عن الحدث الواقعي

1-2تفاصيل عرض الحدث :

من خلال دراستنا لمضمون الرواية ، تبين لنا أن الروائي قد لجأ إلى التفاصيل اليومية للشخصيات ،فالرواية لا تكسب حيويتها إلا من خلال هاته التفاصيل فنجده يأتي بالوقائع التاريخية للشخصيات حقيقية قد وقعت وهو يدخل عليها أسلوبه في سردها ، إذ أن هاته الرواية أشبه بلوحة فسيفسائية تتجانس الأحداث فيها مُشكِلَةً لنا لوحة مميزة من رؤية جمالية و فنية من إبداع الروائي .

و تتبعنا لأحداث الرواية لمسنا كمًّا كبيراً من الأحداث والوقائع التي لفتت انتباهنا إليها، ومن هذه الأحداث نجد السارد يرويها بلسانه وبلسانالشخصيات أيضا من الأحداث التي روتها (سومالي مام)عن نفسها من مثل قولها : « نزلت إلى الشارع وجريت و ركبت أول سيارة أجرة وطلبت منه أن يخرجني من المدينة كلها ..انطلق بي سائق الأجرة بسرعة خارجا بي من هذا المستنقع (...) بعد حوالي ربع ساعة أوقف السائق السيارة(...)أخرجت محفظتي وأعطيته أجرته ثم خرجت من السيارة ..لأجد نفسي أمام آخر أشخاص في العالم أود رؤيتهم في تلك الساعة »[3] .

[1] ينظر :صبيحة عودة زعرب ، غسان كنفاني جمالية السرد الروائي ، ص135.

[2] ينظر: بعيطيش يحي، خصائص الفعل السردي في الرواية العربية الجديدة، جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد الثامن ، جانفي 2011 ، ص06.

[3] الرواية ، ص37.

نرى بأن الروائي قد اعتمد ذكر أهم التفاصيل في سرده للأحداث ووصفها بشكل دقيق و التي مرت بها الشخصية لكي يقدم لنا صورة واضحة للموقف الذي مرّ بها ، وهذا من شأنه التأثير في المتلقي بصورة تلقائية والتعاطف مع الشخصية .

و من الأحداث أيضا في الرواية ، رجوعه إلى العصر الجاهلي ووصف حدث جرى لجاريات مع رجل يدعى " عبد الله بن أبي بن سلول " كيف كان يعاملهن بقسوة ، بحيث يصف الشخصية ومدى نفاقها وكيف كانالعرب يتعاملون مع جواريهم

في الجاهلية وهذه الشخصية نبذة عن العنف مع الجواري في العصر الجاهلي عند العرب ، يقول الراوي : «غضب الرجل غضبا شديدا وأمسك الفتاة من شعرها وضربها على وجهها .. كان هذا هو(عبد الله بن أبي بن سلول) أشد المنافقين نفاقا .. وكانت الفتيات الست المتزينات أمامه هن جواريه ... و كان العرب في الجاهلية معتادين على أن يجبروا جواريهم على البغاء بالأجر»[1] .

اعتمد الروائي في سرده للأحداث على الوصف ، ليمدنا بمعلومات عن الشخصية التي من شأنها تقديم صورة واضحة عن كيفية التعامل مع النساء وخصوصا الجواري وإجبارهن على البغاء مقابل المال ، وإن رفضنّ يُضربن حتى يقبلن من مثل ما كان يفعله بن سلول في جواريه ، فرفضهن راجع لإحساسهن بأن ما يفعلّنه خطأ لقول الراوي : «.. كانت تشعر أن هناك شيئا خاطئا فيما تفعل .. وكان ابن سلول ما زال يضربها »[2] .

نلاحظ أن الشخصية التي ركز عليها الراوي هي الجارية و كيف تفكر ناحية هذا الفعل الذي ترفضه لكن هناك من يجبرها عليه بالعنف ، فهذا يدل عن أن العهر ليس الطريق الذي تريده جميع النساء مهما كانت جنسيتهن أم شكلهن، وإنما الواقع الفاسد الذي يعشن فيه والذي يؤثر في طريقة عيشهن وتعاملهن ، وليس هذا فقط بل يرجع أيضا لإظهار الروائي ضعفهن وعدم قدرتهن على الدفاع عن نفسهن .

[1] الرواية ، ص45.

[2] المصدر نفسه ، ص46.

ويظهر ذلك من خلال قول الراوي : «...فهناك أمام عبد الله بن أبي بن سلول كانت ثلاث جوارٍ من الستة ينظرن إليه بخوف ثم ينظرن إليك نظرات مألوفة ..(سومالي مام) بوجهها الآسيوي النحيل ونظرتها المذعورة .. (باربرا أمايا) الأمريكية بنظرتها الحزينةوأخيرا (ناتاشا رومانانكو) بشعرها الأحمر ونظراتها المستنجدة ...كيف أتيّن إلى هذا العالم وأصبح يضربهن عبد الله بن أبي بن سلول ..برغم أن هذا العالم لا يخضع لأي قاعدة فإنه يعبر لك برموز شديدة الوضوح ..القوّاد والجاريات باختلاف الزمان والمكان .. ولم يزل ابن سلول يضرب الفتيات الست جميعا وهن يصرخن»[1].

نلاحظ أن الروائي في هذا الحدث بوصف الموقف الذي حدث لمجموعة الشخصيات مع إدخال خياله في عملية سرد الأحداث بطريقة عجيبة ، ففي هذا العالم بالذات قد دمج الروائي الشخصيات والأحداث التي وقعت معها مع شخصيات أخرى لم تلتقي بها لكن لتضارب المواقف التي جرت لها من مثل وجود العهر منذ الجاهلية عند العرب إلى وقتنا الحاضر من مختلف البلدان شرقها وغربها من أسيا إلى أمريكا وفي روسيا أيضا .

نلاحظ بأن عملية الوصف قد استندت على الأفعال المضارعة ، لأن الحدث قد وقع في الماضي البعيد وليس القريب إلا أن الروائي يجعلك موقع الحدث تشاهده وكأنه يقع الآن ليريك مشهد من المشاهد التي غيرت في التاريخ .

وهناك أحداث أدخل فيها الروائي بلاده التي يعيش فيها " مصر" ، لكن ليس بجزئها الجيد بل الجانب السيء فيها من مجرمين ومكان موحش مثل الزنزانة ويضعك أنت (الروح) داخلها لتشهد وقعها فيقول الراوي :«.. كان صوت رجل مصري اللهجة يأتي من خلفك.. قبل حتى أن تستدير .. انهالت عليك ضربات كثيرة من الرجال ..وشعرت بوعيك يذهب عنك .. ثم سحبوك إلى الزنزانة المفتوحة التي كنت تريد أن تدخلها ورموك بالداخل .. ثم فقدت وعيك تمامًا »[2] .

[1] الرواية ، ص 46.

[2] المصدر نفسه، ص93.

ثم يكمل قائلا: «إنه هو ..ذلك الرجل الذي تحدثوا عنه في التلفزيون ..ابن الشيخ الليبي ..عضو القاعدة الذي تعاون واعترف بالعلاقة بين القاعدة وصدام ..لم أكن أدري أن هذا هو ما يعنونه بكلمة تعاون ..لكن ما علاقة مصر بالأمر؟»[1]

وهو هنا يطرح التساؤل الذي خطر ببالك في ما هو دخل مصر في هذه المسألة بالذات لكن لم تجد جوابًا واضحًا لأنه شبه المعاناة في السجن لديهم مثل الجحيم الذي لا تريد أن تراه أو تسمع عنه في حياتك .

ويقول أيضا :« كان ديكوي واقفا وكلتا رجليه مضمومتان مقيدتان بعضهما إلى بعض .. ويداه مرفوعتان منفرجتان مقيدة كل واحدة منهما إلى السقف .. وأمامه كنا نقف كلنا .. نحيط به ونستمع إليه ..زوركوألكسندر و هال ومصعب وأنا وأنت وبوبي فرانك.. وكثير من المقنعين .. كنا نستمع إليه وكأن على رؤوسنا الطير»[2]

نجد في هذا الحدث تداخل الوصف لفعل تفعله مختلف الشخصيات ألا وهو إصغاء إلى شخصية واحدة باهتمام فهي محط اهتمامهم وتركيزهم ، بالإضافة إلى توظيف الروائي التناص الديني في الرواية يظهر من خلال قوله: « وكأن الطير على رؤوسنا » فهي تقارب قوله عز وجل :{ **فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ**} سورة يوسف الآية 41.

حيث تلعب كل من شخصية الراوي والشخصيات دورا رئيسيا في الرواية وفي مقابل ذلك ، يقول الراوي : «غضب مصعب وهَمَّ بالانقضاض على "ديكوي" وضربه.. إلا أن إشارة من يد "زورك" أوقفته .. نظر "ديكوي" إلى مصعب بسخرية ثم أكمل ما كان يتحدث به »[3] .

ففي بعض الأحداث التي تظهر فيها سيطرة الراوي على الموقف من مثلها ، قـول الراوي :« قمت من مكاني وقمت أنت أيضا ورفعت يدي بما معناه أن هذه الجلسة قد

[1] الرواية ، ص93.

[2] الرواية ، ص 116.

[3] الرواية ، ص 119.

انتهت..لقد اتفقت الفلسفة مع العلم والدين في أن الكون له بداية..واتفق العلم مع الإسلام بالضبط في طريقة حدوث هذه البداية ..هكذا تمت إجابة السؤال بنجاح»[1].

وهذه من بين الأحداث التي توقر الراوي والروح هي تقديم الاحترام لهما من قبل شخصيات روائية وظفها الروائي ليجعل لنفسه مكانة و للقارئ أيضا الذي انغمس في أغوار الأحداث التي تجعل منه مشاركا داخلها ، وذلك لكثرة توظيف ضمير المخاطب والمتكلم ليخبرك بلسان السارد الذي يعبر عن الروائي في حد ذاته ، ونجده يقول : «تقدم منا حراس آدم باحترام ..ثم انحنوا لنا وصنعوا لنا بينهم طريقا مشينا فيه حتى وصـــلنا إلى الباب .. »[2] .

ففي هذا القول بدا لنا أن شخصية الراوي قد طغت بصفة كبيرة على الشخصيات الأخرى في أهميتها وهذا راجع إلى أن الروائي ، هو المتحدث وراء قناع الراوي وجعل الراوي شخصية كباقي الشخصيات ويتخاطب معها ويتعامل معها أيضا .

فالحدث يقوم في الماضي لكنه في المثال السابق قد أعطى أبعاده نحو الحاضر ، محاولة من الروائي لإعطائنا فكرة للتأثير في القارئ ويجعله يشكل رأيه في الأحداث ويكتشف حقيقتها الغائبة عنه .

أما الآن فسننتقل إلى رؤية أخرى للحدث وهي وصفٌ لشخصية بارزة ومؤثرة في العالم الواقعي والروائي أيضا ألا وهو (بابلو اسكوبار) عرف بأنه أكبر تاجر مخدرات في كولومبيا ، حيث يذكره الروائي في يقول : « كان هناك عدة مسؤولين يقفون وسط الأهالي بينما يطفئ رجال المطافئ النيران .. المسؤولون يثرثرون ويعدون الفقراء كالعادة ..الفقراء يستمعون لهم في إحباط .. ووسط كل هذا توقفت سيارة سوداء فاخرة جدا ونزل منها الرجل ..”بابلو اسكوبار “..كان هذا قبل الحرب التي أعلنتها أمريكا على تجار المخدرات

[1] الرواية ، ص 171.

[2] الرواية ،ص 171.

.. ترك الفقراء كل المسؤولين الذين كانوا يحدثونهم وتجمعوا كلهم حول "بابلو" .. كان هذا شيئًا عجيبًا.. أليس من المفترض أنه مجرم ؟ »[1] .

وفي هذا الحدث بالذات لاحظنا تغير في الأحداث انطلاقا من حضور شخصية بارزة غيرت لنا مركز اهتمام الفقراء من استماعهم للمسؤولين وعند ظهور شخصية بابلو ذهبوا إليه تاركين المسؤولين دون مبالاة رغم أنه يعد مجرم وهنا في هذا الموقف مدى ترابط الحدث بالشخصيات وخصوصا الشخصيات التي تقوم بتغير مجريات الأحداث كما رأينا في هذا المثال ؛ بحيث تمكن الروائي من استغلال أدوار الشخصيات وإحداث تبادل في مدى الأهمية ، وهذا للتعبير عن رؤية سياسية ودعمها بتصويره للمشهد والنتيجة ، بروز الصراع الداخلي في الرواية انطلاقا من موقف الفلاحين اتجاه مجرم عكس ما يجب أن يكون موقفهم في الحقيقة لأن المسؤولين يقومون باستغلالهم فقط و إظهار عطفهم بالكلام عكس شخصية المجرم بابلو الذي يقوم دور روبن هود ومساعدتهم في الخفاء .

فمن خلال هذا التشكيل بين الحدث و توظيف الشخصية الروائية برزت لنا أزمة الصراع الحضري القائم من القديم حتى يومنا هذا وما يقابله في الحياة الواقعية .

2/علاقة الشخصية بالزمن في رواية أرض السافلين:

يعتبر الزمن عنصر مهم في حياة الإنسان سواء كان ذلك من ماض عاشه أو حاضر يربطه أو مستقبل يتطلع إليه ،فالزمن يرتبط بأحداث تاريخية أو نفسية

أو يكون حدثا متخيلا من الروائي نفسه ويرجع أغلب الدارسين الزمن الذاتي وتعلقه بالشخصية بصفة خاصة لقول أحمد طالب :« والزمن ينقسم حسب رأي الباحثين تقسيمات شتى ؛ منها ما يطرحه أحمد طالب بتقسيمه إياه إلى زمان أفقي (تاريخي) وزمان عمودي (نفسي)؛ فالزمان الأفقي هو الزمان الخارجي الواقعي التاريخي الموضوعي

[1] الرواية ، ص 191.

يغلب عليه الطابع الحسي على خلاف الزمان العمودي الذي يقصد به الزمان الذاتي المتعلق بزمان الشخصية الداخلي الذي يطغى عليه الطابع النفسي »[1].

إذا يقصد بالزمن الذاتي نفسية الشخصية داخل أجواء الحكاية أو القصة من انتظار أو حنين وأمل وغير ذلك من تطلعات الشخصية فهي تعتمد في أغلب على الجانب التخيلي والشعوري للشخصية ؛ ولمعرفة العلاقة القائمة بين الزمن والشخصية بدأنا أولا بمفهوم الزمن ومن ثم نقوم بتحليله داخل العمل الروائي وقياس مدى ترابطه وانسجامه مع الشخصية الروائية .

2-1 مفهوم الزمن :

أ- **لغة** : ورد المفهوم اللغوي في المعاجم العربية كلها بمعنى الوقت والمدة ، إذ نجد ابن منظور يعرفه في لسان العرب فيقول : « الزمن والزمان اسم لقليل الوقت و كثيره ، وفي المحكم الزمن والزمان العصر ، والجمع أزمنٌ وأزمان وأزمنة ..و أزمن الشيء طال عليه الزمان ..و أزمن بالمكان أقام به زمانا(...) والزمان يقععلى الفصل من فصول السنة وعلى مدّة ولاية الرجل وما أشبهه(...) والزمان يقع على جميع الدهر و بعضه »[2].

وجاء تعريف الزمن في الصحاح للجوهري لقوله :«الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثير، ويجمع أزمان وأزمنةٌ و أزمنٌ . و لقيته ذات الزُمَيْنِ ، تريد بذلك تراخي الوقت كما يقال : لقيته ذات العُويم، أي بين الأعوام .الكسائي : عاملته مُزامنةً من الزَمَنِ، كما يقال مشاهرة من الشهر »[3].

---

[1] أحمد طالب ، مفهوم الزمن ودلالته في الفكر والأدب،ص33.نقلا عن رشيد سلطاني،الزمن في الرواية الجزائرية دراسة بنيوية ودلالية من خلال نماذج،جامعة العربي بن مهيدي ،أم البواقي ، الجزائر ، 2014/2013،ص35.

[2] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر،مج 13، بيروت، ص199.

[3] إسماعيل بن خماد الجوهري،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،تح: أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين،بيروت،ط2، 1979،ص131.

فمن خلال تعريف كل منهما نجد أن المفهوم اللغوي للزمن يصب في المدّة أو الوقت سواء طولَ أم قصرَ .

ب- **اصطلاحا** : يعد الزمن أحد أهم عناصر الحكي المكونة للرواية لأن كل من الأحداث والشخوص تتحرك وفقا لزمن ما فقد جاء تعريف الزمن عند جيرالد في كتابيه بمفهومين متقاربين يربط كلاهما بزمن الخطاب والقص فيقول عن الزمن:«مجموعة العلاقات الزمنية ، السرعة ، التتابع ، البعد ... ، بين الموقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما وبين الزمن الخطاب والمسرود والعملية السردية »[1].

ج-**الزمن الروائي** : فكل الأزمنة التي رصدها الأدب حاول حصرها داخله وذلك لكونه الأقرب والأكثر ارتباط بالحياة البشرية ، فالزمن من أهم ركائزها وأكبر هواجسها قد ركزت عليه كموضوع في دراسات النقاد الذين يحاولون من خلاله كيفية التعامل مع الرواية وتفاعلها مع الزمن ودوره في بناء هيكلها وتشكيل مادتها والتصميم لشخصياتها [2].

فمن خلال المفاهيم يمكننا القول بأن الزمن يشكل بعدا مهما في الأدب عموما لأنه النسق الذي تتلاحم فيه الأعمال الأدبية والفنية، ويصعب الفصل فيها لأن الزمن يقوم بالربط بينه وبين مختلف المكونات السردية الأخرى من مكان وشخوص وأحداث و لإبراز العلاقة أكثر ارتأينا دراسة المفارقات الزمنية داخل رواية أرض السافلين ومن ثم إيجاد العلاقة القائمة بين كل من الزمن والشخصيات المتواجدة في داخل الرواية .

2-2 **المفارقة الزمنية** : وجاء في مفهومها في قاموس السرديات في قول جيرالد بأنها: « التنافر الحاصل بين النظام المفتّرض للأحداث، ونظام ورودها

[1] جيرالد برنس،المصطلح السردي ،تر:عايد خزندار، م ت:محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة ، مصر،ط1 2003،ص231.

[2] ينظر: نسرين خوفاش وصونية خرزي،البنية الزمنية في رواية اكتشاف الشهوة لفضيلة الفاروق،جامعة عبد الرحمان ميرة ، بجاية ، 2015/2014،ص20-21.

في الخطاب : إن بدء السرد من الوسط (...)مثلا ، ثم العودة من جديد إلى أحداث سابقة ، يعد مثالا للمفارقة الزمنية »[1] .

إن المفارقة الزمنية في علاقتها بلحظة الحاضر هي «اللحظة التي يتم فيها اعتراض السرد التتابعي لزمني (الكرونولوجي) لسلسلة من الأحداث لإتاحة الفرصة لتقديم الأحداث السابقة عليها ،ويمكن ل' المفارقة الزمنية 'أن تكون استرجاعا (...)،أو استباقا (...)»[2].

و تحدث هذه العملية (المفارقة الزمنية) عند مخالفة زمن السرد لترتيب أحداث القصة ، وقد يكون من خلاله تقديم حدث عن آخر، أو استرجاع حدث ، استباق قبل وقوعه [3].

ونبدأ أولا بعملية استكشاف المفارقة الزمنية 'الاسترجاع ' الموجود داخل رواية "أرض السافلين " نعرف الاسترجاع من ثم نبدأ عملية الاستكشاف .

أ- **الاسترجاع** : يعد من المفارقة الزمنية والتي تعيدنا بدورها باتجاه الماضي وذلك انطلاقا من لحظة الحاضر ويكون إما استدعاء لحدث ما أو أكثر ،ففي هذه أثناء تنقطع عندها سلسلة الأحداث المتابعة زمنيا لكي تخلي المكان للاسترجاع [4].

إذ أننا وجدنا مجموعة من المقاطع السرية في الرواية تثبت مدى رجوع الروائي وارتباطه بالماضي كل الشخصية سواء كانت أحداثا تاريخية مدونة أم أنّها ترجع إلى ماضي الشخصية في حدّ ذاتها و قد أفردنا مختلف الأمثلة محاولين جمعها في الجدول الآتي:

[1] جيرالد برنس ، قاموس السرديات ،ص15.

[2] المرجع نفسه ، ص15.

[3] ينظر : محمد بوعزة ،تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم) ،دار الأمان، الرباط ، المغرب ، ط1، 2010، ص88.

[4] ينظر: جيرالد برنس، قاموس السرديات ، ص 16.

الرقم	المفارقة الزمنية الاسترجاع في الرواية	مؤشرها(الأفعال)	الصفحة
1	وسط غابات السافانا كنت أركض في دوائر بقدمي الصغيرتين ، صغيرة كنت حينما تركوني في قريتنا بوسرا	كنت / اركض تركوني	26
2	انتبهت من فورك ونظرت حولك في رعب ..رأيت نفسك واقفًا في ميدان خالي ليس فيه أحد..	انتبهت نظرت/ رأيت	100
3	اطمأنت قلوبنا ..وارتاحت أرواحنا.. و عاد لنا كل ما فقدناه من ذاكرتنا..ونظرنا إلى المبارك..وإلى كل ما مررنا به معه.. (...)وإنا قد أسلمنا وجهنا معه إلى ربنا ..	اطمأنت/ارتاحت عاد / نظرنا مررنا / أسلمنا	387

فمن خلال تقنية الاسترجاع ظهرت لنا معالم بعض الخطوط الرئيسية في أحداث هذه الرواية وتقديم معلومات عن الشخصيات وكيف كانت تعيش وأحوالها ، كما أوضحت لنا الغموض عن بعض الأشياء التي كانت مبهمة بالنسبة لنا ، إذ أن الروائي قد وظف الأفعال بصيغة الماضي للدلالة عن حدث سابق سبق هذه اللحظة التي يعيشه الراوي داخل الرواية ليسرد لنا بسرعة متباطئة مدى تعلق الماضي ونتائجه في الحاضر ، بحيث يتركـك تبحـث عن هوية الحاضر انطلاقا من ماضي الشخصية ومن الأفعال التي تردد ورودها في الرواية نذكر : انطلق، ركض، اختفى ، قرأت ، طرق، رفع ، اقترب ، مشى، خرج ، تسلل، تعلق ، قام ، ذهب ، قرر، انفتح ،نظر، أمسك ، اصطدم ،أوقف، وصل ،قال ،قاطع ،ضحك،أكمل ، كتب ،هدأ، سكت ، شاهد أشار، رد ، ، وضع ،شغل ، ضرب ، عرف، تنحى ، ربت ، شكر، سأل ، هلل ، أخذ انطفأ ، قفز ، انسحب ، زاد ، أصدر ... و غيرها؛فهذه الأفعال كلها قد تم تصريفها في الماضي فهناك من أسندت إليها تاء التأنيث و أخرى تاء المخاطب و أيضا نون المخاطب .

إذا فالروائي قد تعمد إظهار هذه الأفعال بصيغة الماضي قصد التلاعب بزمن القص فالرواية تسرد أحداثا تاريخية مضت وأخرى تعيشها الشخصيات مع الراوي فهذا ما ولد مفارقات متعددة بين زمني القصة والسرد ، بحيث قام الراوي بتكسير التسلسل الزمني للأحداث .

وهذا ما أوضحته المقاطع السابقة من الرواية داخل الجدول وأيضا قد أكثر الراوي من توظيفه : (كنا ، كنت ، كانت ، كان) وذلك لاستـرجاعه محطـة من حيـاته أو حياة شخصية من الشخصيات أو الشخصية في حد ذاتها هي من تعبر عن نفسها وتسترجع ماضيها ؛ كما في المثال الأول و التي قالت فيه شخصية (سومالي مام): «... كنت أركض في دوائر بقدمي الصغيرتين ، صغيرة كنت حينما تركوني في قريتنا

بوسرا»[1] .

ف "سومالي" تحكي عن مدى برأتها عندما تُركت وحيدة ،لأنها كانت تحب اللعب كأي طفل صغير وأيضا حرمانها من أهلها وتركها وحيدة في القرية ؛ فهي تعيد لفظة صغيرة قبل كنت في تعبيرها وذلك للدلالة عن مدى عمق الندبة التي طعنتها في قلبها إلى حد الآن وتذكرها لهذا الموقف بالذات ، لتخبرك جزء من قصتها وكيف كانت .

إن تلاعب الروائي بالزمن والعودة إلى الماضي ذلك راجع لارتباط موضوعه الروائي وتعلق جميع الأحداث وما حدث الآن ما هو إلا نتاج الماضي لكل شيء فهو يحاول القول

ما كان سيحدث كذا لولا كذا أي أنه قد ابرز المفارقة الزمنية من أجل إظهار جانب من الحقيقة المتستر وراء ستار الماضي ، فهو لم يقل ذلك و إنما تجيبك الرواية في حد ذاتها باعتبارها إجابة للغموض الذي يقع لأي قارئ عند قرأته لرواية أرض السافلين فهي تطرح عليك التساؤل وتجيبك في الآن ذاته .

أما الآن فنتجه صوب مفارقة زمنية أخرى معاكسة للاسترجاع ، وهي الاستباق أو كما يسمى الاستشراف أيضا وهو التطلع نحو المستقبل غالبا .

ب- الاستباق :

وهو توقع anticipation و يستخدم المصطلح غالباً في السرد السينمائي مثل :« إنهم يطلقون الرصاص على الجياد»[2] ، وهناك ما يشابه هذا المثال الذي أورده جيرالد في كتابه عن الاستباق في الرواية إذ يقول :«إنهم يطلقون كنية على هذا العالم السافل..كنية تغلفها البساطة ..لكن وراءها عالمًا لن

[1] الرواية ، ص 26.

[2] جيرالد برنس، قاموس السرديات ، ص70.

تدركه»[1] .

وهذا حسب رؤية الراوي وتطلعه و إدراكه لما حوله ؛ ويأتي حسن بحرواي فيعرفه بالاستشراف السردي فيقول عنه :« في حالات كثيرة يكون الاستشراف مجرد استباق زمني الغرض منه التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي ، وهذه هي الوظيفة الأصلية والأساسية للاستشرافات بأنواعها المختلفة . وقد يتخذ هذا الاستباق صيغة تطلعات مجردة تقوم بها الشخصية لمستقبلها الخاص فتكون المناسبة سانحة لإطلاق العنان للخيال ومعانقة المجهول واستشراف آفاقه »[2] .

نلاحظ من خلال تعريف حسن بحراوي للاستباق فإنه بضرورة قد يرتبط بالشخصية لأنها مصدرا للتطلع انطلاقا من خيالها نحو رؤية مستقبلية ليست ببعيدة عنها ، أو أنها ناتجة من أفكار وترابط مع ماضيها في الوقت ذاتها هذا ما يولد أفكار مستقبلية بحيث هذا يولد تناغما مع مجريات الحكي فتبطئ بذلك عملية السرد وتسلسل الطبيعي لأحداث من استباق لأحداث لم تقع بعد أو أنها ستقع عن قريب أو إمكانية وقوعها وهناك أمثلة عدة في الرواية نجده يقول :

«ربما لو قرأت الإنجيل وشرحه ستفهم »[3].

فهذه تعد رؤية استشرافية للشخصية انطلاقا من حدث احتمالية وقوعه أو انه بالفعل لم يتغير منه شيء في المستقبل من مثل قوله :« حتى ولو أصبح لكن حقوق وتأمينات ومسميات وهيئات ..فأنتن في النهاية عاهرات »[4].

فهذا المثال ورد من شخصية في رواية ليس كمثال الذي قبله فهو من الروائي في هد ذاته يملك رؤية مستقبلية لأحادث الرواية فرؤية الشخصية هنا هي ليست بمستحيلة

[1] الرواية ، ص13.

[2] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء،الزمن ،الشخصية)، ص133.

[3] الرواية ، ص 24.

[4] الرواية ، ص 28.

التحقق

ونجد الروائي أيضا يسرد ما سيجري معهم قبل بداية سرد الأحداث في حد ذاتها لقوله :

«أو ستخرج من عالمي وأنت تنظر إلى عالمك هذا بنظرة مختلفة عما اعتدت عليه..»[1]

فالروائي هنا قد أخذ رؤية استشرافية عنك وكيف سيكون انطباعك بعد استكمال الجولة معه نحو عالمه الخاص (العوالم السبعة) ؛ وهنا يقوم الروائي بالبروز كشخصية مرشدة ومسيطرة على روح وذهن القارئ فهو في بادئ الأمر يخاطبك بصيغة أمر من مثل : أريدك ، أنزع، تَحَلل ،اِنطلق ،ادخل ، ألقِي ..، هذا يدل على مدى سيطرة الراوي على زمام مجريات السرد بطريقة ديناميكية تجعل من القارئ يتفاعل معه لا إراديا .

وأيضا من قبيل هذه التطلعات المستقبلية مختلفة إذا نجدها في الرواية متنوعة نلخصها في الجدول الموالي :

الرقم	المفارقة الزمنية (الاستباق)	مؤشره (الأفعال)	الصفحة
1	سترينا فقط ثوانٍ معدودات من ملامح كل عالم سافل ..سننظر في النوافذ كلها ونرى ملامح جميع العوالم ..ثم ستكون لنا الحرية في اختيار العالم الذي نريد أن نذهب إليه قبل الآخر.	سترينا سننظر ستكون	17
2	سيكون حظي وافرًا لو أمكنني أن أحدثك بكل ما علمت ..وسيكون حظك وافرًا لو وصلك حديثي كاملاً.	سيكون / لو أمكنني لو وصلك	50

[1] الرواية ،ص 11.

3	نحن سنعتمد الدين الإسلامي ليعبر عن بقية الأديان الأخرى	سنعتمد / ليعبر	135

نلاحظ من خلال الأمثلة التي وردت في موضع الاستباق كانت بصفة أقل في الرواية وذلك مقارنة بعملية الاسترجاع ، وهذا راجع إلى مخيلة الروائي كان يربطه الماضي وما حدث فيه أكثر من المستقبل الذي ربطه بما عاشه أو يعيشه الآن في حاضره ، أو بتطلعات بسيطة من الممكن تحققها .

فالروائي يكثر من الأفعال بصيغة المضارع و الماضي وبتحديد يكثر منها أيضا ،أما التي تدل على المستقبل فأوردها بقلة وذلك بإضافة (س) لأفعال المضارع من مثل الأفعال التي وردت في الروايةنذكر منها : سترينا، سننظر، ستكون، سأجعل، سنخاف ، سيضربك ، ستعتاد، ستحب ، سننظر ، ستذهبون ، سأفعل ، ستنسى ، سيعود ، ستراه ، سأجيبك، ستبقى ، سنعتمد ، سأريك ، ستتحول، ستخرج ...وما يشابهها كثير وهناك أيضا أفعال دالة عن المستقبل القريب و البعيد أو ما يستشرف إليه وما سيحدث مستقبلا من مثل : لو سقطت ، لو ضبطتها ، حين يبدأ ، لو أمكننا ، ليعبر.. وغيرها من إيحاءات دالة عن المستقبل إذ يتضح لنا أن الاستباق الزمني مثله مثل الاسترجاع فهو يبطئ من عملية السرد الطبيعية لتسلسل الأحداث فهو يحقق غايته ليكشف عن ما هو مخبوء ويطلعك عنه انطلاقا من اطلاعك عنه وقد يأتي عبر الانتقال المتنامي ، والتدريجي ، بالتطلع من المحتمل إلى الممكن حدوثه[1].

و الراوي في بداية سرده للأحداث قام باطلاعنا على ما سيحدث قبل المضي في مجريات الحكاية وذلك بكسر الحاجز الزمني مرورا إلى المستقبل والذي من المفترض البدء بطريقة تسلسلية لمجريات القص ؛ وقد تحسسنا وجود علاقة بين الزمن سواء كان مفارقة زمنية (استرجاع أم استباق) فكلاهما يقوم بدوره فالشخصية تتحدث وفق زمن ما تنطلق منه أو تعود إليه كذكرى أو حدث وقع لها في زمن ؛ فليس هناك زمن تتحكم به و إنما يستدعي حضوره مع الشخصية أينما وجدت .

[1] ينظر: حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص134.

وبعدما تعرضنا فيما تقدم للمفارقة الزمنية من خلال تقنيتي الاسترجاع والاستباق ، بحيث كل من العمليتين تساهمان في البناء السردي للأحداث وتناميها ..أما الآن علينا فسننتقل لدراسة التقنيات السردية أو بما تسمى الإيقاع السردي .

2-3 **الإيقاع السردي(التقنيات السردية)** : نعني به «زمن السرد من حيث تباطئه وسرعته ؛ يتحدد إيقاع السرد من منظور السرديات بحسب وتيرة سرد الأحداث من حيث درجة سرعتها أو بطئها»[1] .

و سنقوم بتتبع هذا الإيقاع داخل الرواية بداية بتقنيات التباطؤ السردي .

2-3-1 التباطؤ السردي : وفي هذه الحالة يتم تعطيل زمن القصة وتأخيره ووقف السرد بتوظيف تقنيات سردية مثل المشهد Scène والوقفة Pause[2].

أ- **المشهد Scène** : يحتل المشهد مكانة متميزة وذلك في إطار الحركة الزمنية للرواية لأنه " يقوم أساسا على الحوار المعبر عنه لغوياً وموزع إلى ردود repliques متناوبة كما هو مألوف في النصوص الدرامية .. وقد لا يلجأ الكاتب إلى تعديل كلام الشخصية المتحدثة فلا يضفي عليه أية صبغة أدبية أو فنية وإنما يتركه على صورته الشفوية الخاصة به..»[3] وهناك من يسميه اللقطة أو الحوار ويقصد به المدة الزمنية التي يتم من خلالها عرض لمقاطع حوارية بين طرفين أو أكثر ، ففي هذه الفترة بذات يحدث تساوي بين زمن الخطاب وزمن القصة ، ووضع سيزا قاسم معادلة توضيحية لذلك كالآتي:

مساحة النص>سرعة الحدث [4].

وقد وجدنا مقاطع عدّة في الرواية تتضمن المشهد نورد منها الآتي :

" قال لنا صاحب القناع الحزين : أليس قد قيل لكم في البداية أن هذا الشيطان

---

[1] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، ص 92.

[2] المرجع نفسه ، ص92.

[3] حسن البحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص166.

[4] سيزا قاسم ، بناء الرواية دراسة مقارنة في "ثلاثية " نجيب محفوظ ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، مصر ، 2004، ص80.

هو شيطان الوهم والتضليل ..(...) لقد خلصتكم منه .. والآن سأترككم وأمضي ..لكن احذروه.. لا تجعلوه يخدعكم مرة أخرى .

قلت له : مهلا يا هذا ..أين نحن بالضبط ؟ وماذا حدث لأجواء العالم ؟

قال لي بهدوء : لقد انسلخت قشور الكذب والتضليل عن العالم وأصبحت ترى حقيقة كل شيء ..أنت في عالم الحقيقة الآن .

سألته : ولماذا عالم الحقيقة مظلم هكذا ؟

أجاب قائلاً : لأنهم أظلموا الحقيقة يا صديقي وأخفوها وضيعوها ..وأظهروا الكذب وزينوه وحسنوه ودعوا له .. لم يعد يعرف الحقيقة إلا من يسعى إليها ..أما الذي يسترخي ويتلقى مثلما يتلقى المتلقين من الإعلام فهو لا يصيب إلا الكذب .

كان يتهيأ للرحيل فقلت له : من أنت بالضبط؟ »[1].

نلاحظ في هذا المقطع الحواري توظيف ضمير المتكلم بصفة خاصة لإشراك الراوي مع باقي الشخصيات الروائية و لإمكانيته التحدث معها ، فقد جعل من نفسه شخصية أساسية وشاهد محركة للأحداث الرواية ، وهذا من أجل تقريب القارئ من العمل الروائي وجعله يحس بأنه هو الذي يخاطب الشخصيات بدوره أيضا ، فأطراف المشهد هما : صاحب القناع الحزين ، الراوي .

موضوع المشهد : يسرد الراوي أحداث من مخيلته ليرمز إلى العالم وكيف أصبح ويصوره ويجسده بهيئة أشخاص وهميين وشياطين ، فصاحب القناع مثلا يقوم بتوجيهنا نحو الحقيقة التي يجهلها كل منا ، والشخص الذي لا يبحث عنها ، فهناك من يزيفها ويغطي عن الحقائق بطرق احترافية ، ويتجلى ذلك عبر وسائل الإعلام وغيرها ..

مؤشرات المشهد : قال لنا / قلت له /قال لي / سألته / أجاب قائلا .

يعد المشهد تقنية تساعد على سير الأحداث وفي آن ذاته تبطئ من حركته بصفة قليلة

[1] الرواية ، ص54-55.

لأن حجم النص يصبح أكبر من كمية الأحداث التي أسردت في أخير ، أما تاليا فسنقوم بدراسة لتقنية أخرى من تقنيات السرد وهي الوقفة وهي مثلها أو أكثر من المشهد بكثير في تعطيلها للأحداث .

ب- **الوقفة Pause** : حركة زمنية سردية tempo وهي مع الإغفال والمشهد والخلاصة و الامتداد واحدة من السرعات السردية الأساسية وحينما يكون هناك جزء من النص السردي أو زمن الخطاب لا يقابل أي انقضاء أو انصرام في زمن القصة فإننا نحصل على الوقفة ... والوقفة يمكن أن تحدث نتيجة للقيام بالوصف أو لتعليقات السارد الهامشية »[1].

ونجد ما يقابل هذه التقنية والتي تمتاز بالوصف و تبطئ عملية سير الأحداث انطلاقا من وصف لوقائع حقيقية وأخرى خيالية من نسج خيال الروائي فكأي رواية واقعية كانت أم تاريخية فهي تستدعي وقائع ويقوم الروائي بدمجها ونسج خيوط خياله معها لتصبح عملا فنيا أدبيا بعيدا عن التأريخ فحسب ، ومن الوقفات التي أوردها الروائي في الرواية قمنا باختيار من الصفحات الأولى للرواية مثال عن ما قام به الراوي بوصف مجموعة العوالم التي سنقابلها وذلك بداية من الصفحة الحادية عشر إلى غاية الصفحة عشرون .

وفي مدخل العالم الأول يصف لنا بوابتها بإضافة إلى باقي البوابات الأخرى أيضا لم يستثنيها فكل بوابة لها هيئتها تختلف على حسب مضمون و الموضوع الذي سيسرد فيقول في وصفها :" بوابة صرحها من ذهب والفضة والمرجان ..والدم ..لا تدري ما دخل الدم ..لكنه يسيل عليها وعلى الأرض التي تحتها .. دم كثيف أحمر متألم »[2]

ونلاحظ من خلال وصفه للبوابة كمية الحزن والألم الذي يحتمي من وراء المظاهر

[1] جيرالد برنس ، المصطلح السردي ، ص 169-170.

[2] الرواية ، ص 22.

كالذهب والفضة والمرجان فهي تستعمل للزينة في الغالب أم الدم فهو يرمز للكمية القتل و سفك الدماء والألم الذي يخلفه في نفوس التي تراه ، فالبوابة تعد عنوان للقصة التي سردها الروائي بعدها، ونلاحظ أيضا أن الراوي قام بسردها لنركز عليها ونفهم ما وراء ومن ثم يكمل سرده للأحداث التي تشرح اللغز الذي تركه للقارئ من خلال وصفه للبوابة

ففي الرواية نلاحظ إكثار الروائي لعملية الوصف لتوقيف القارئ عند مراكز يريده أن يعلمها أو أن يزيد من إحاطته فيها ، وذلك لأن الروائي يجد فيها ما يجب قوله فيها ويلفت أنظارنا نحوها ، وذلك من وصف لأشخاص وهيئتهم ويجسد انطباعه عنها ، مـن مثل قـوله : " امرأة في منتصف العمر ..هل تصدق كمية المكياج الذي تضعه هذه المرأة ؟ من الواضح أنها القوادة هنا (...) .. هناك فتاة جالسة على سرير مزدوج .. الغرفة أحقر من أن أصفها .. رفعت الفتاة رأسها ونظرت إلينا ، كانت في العشريات من عمرها ترتدي ثوبا مكشوفا وتضع الكثير من المكياج ..»[1].

نجد أن الراوي قد استوقفنا هنا ليصف لنا مظهر المرأة والفتاة ووضعهما لكمية كبيرة ؛ المكياج كما هو معروف انه يستعمل للزينة في المناسبات ، لكن هنا قد استعمل بكثرة وقد كررها مرتين أولا بذكره مع المرأة وبعدها في الفتاة ، ليريك كمية الحزن المخفي بالزينـة التي يضعونها بكثرة .

وقد أكثر الروائي من عملية الوصف لتبطئعملية السرد و يركز على هيئة الشخصيات والأماكن التي تتواجد فيها .

وفي آخر الرواية قام بوصف بوابة النور والتي يظهر من خلالها حقيقة الكون فيقول : " انكشفت لنا السماء فرأينا نورا لا حد له يسع كل الأرجاء ..نور أضاء لنا كل شيء فوقنا وتحتنا .. نور خرجنا نظرنا إلى أرض السافلين .. فرأيناها قد تجمدت بعد هذا النور فلم تتحرك فيها أي حركة .. مشينا فيها ونحن ننظر إلى أرجائها ...فخرجنا منها »[2].

[1] الرواية ،ص25.

[2] الرواية ، ص 388.

يظهر لنا هذا الوصف مدى تأثير النور على العالم و خصوصا أرض السافلين التي يحكي مجرياتها ويتوقف سرد الأحداث هنا معلنا الراوي عن تتمته للقصة التي أوردها داخل الرواية .

و نلاحظ أن الروائي قد أكثر من تقنية الوقف أو الوصف في الرواية إلا أننا لم نلم بها لكثرت ووريدها وتنوعها فهناك التي يصف فيها حاله وحال الشخصيات وهيئاتهم والأماكن التي يتواجدون بها وكيف تبدو هذه الأماكن .

وتبعا لدراستنا سنكمل التقنيات السردية لتباطؤ الحكي وهي تكمن في تقنيتي المشهد والوقفة ، حيث يمثل المشهد عملية نقل الأحداث عبر الشخصيات دون التدخل فيها أو تعديل ، أما الوقفة فهي عملية توقيف للسرد الأحداث والتي تمتاز بعملية الوصف وذلك لغرض مد عملية السرد وأيا قد يضيف السارد تعليقه فيها، أما الجانب الذي سندرسه هنا هو الحركة المقابلة لتقنية التبطيء ألا وهو التسريع تتصف التقنية بزيادة في الوتيرة السردية لمجريات الأحداث ، وذلك عبر التركيز على تقنيتين مهمتين هما الخلاصة والحذف .

2-3-2التسارع السردي : وفي حلة السرعة يتقلص زمن القصة ويختزل ، ويتم سرد أحداث تستغرق زمنا طويلا في أسطر قليلة أو بضع كلمات، بتوظيف تقنيات زمنية سردية أهمها الخلاصة Sommaire والحذف Ellipsis»[1].

أ- **الخلاصة Sommaire:** تعد واحدة من السرعات السرد الأساسية ، والخلاصة تولد حينما يعتبر زمن الخطاب أصغر من زمن القصة ، وحينما يكون ثمة شعور بأن جزءا من السرد أقصر من المسرود الذي يعرضه ، وحين يكون هناك نص سردي أو جزء منه لا يتماثل مع زمن سردي طويل نسبيا ...و هو يغطي مدى الســرعة بين المشـــــهد و الإغفال »[2].

[1] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، ص92.

[2] جيرالد برنس ، المصطلح السردي ، ص 226.

فهي تعني المرور السريع على فترات زمنية محددة بحيث أنها لا تحدث فارق إذ تم ذكرها أي أنها لا تغير من الود قضية ، فمقاصد الروائي تصل إلى القارئ رغم حذفه لها ؛ وفيها يكون زمن الخطاب أقل من زمن القصة ،سنقوم بتوضيح هذه التقنية في الرواية من خلال تقديم عدة شواهد نضمها في هذا الجدول :

الرقم	الخلاصة	الصفحة
1	مسيرة عالمية تقام في السابع عشر من ديسمبر من كل عام في بعض الدول الأوروبية ..	23
2	حينما تكون صغيرا في الرابعة عشر..	31
3	نحن في يوم الحادي عشر من سبتمبر 2001م يا صديقي .	63

يتبن لنا من خلال دراستنا لتقنية الخلاصة في الرواية أيجاد أن الراوي قد استخدمها بصفة كبيرة وذلك لسرد مختلف الأحداث المتفاوتة في زمن متقارب الوقوع ، وذكره لها بصفة إجابات عن مجموعة من أسئلة طرحها ويجيب عنها من خلال هذه الأزمنة الواردة ، فلماذا بالذات يوم الحادي عشر من سبتمبر 2001 دون سواه من التواريخ الذي قد أكثر من ذكره

في عملية سرده للأحداث ، و ذلك راجع لأن الروائي قد ربـط التاريخ بـما يتنـاسب و الحدث الذي يقابله وتلخيص في هذا الزمن لتلخيص الحكاية وتحديد موضوعها .

أما الآن فسنقوم بالتطرق إلى عنصر آخر من تقنيات السرد في عملية تسريع الروائي لأحداث قصته ، ألا وهو تقنية الحذف.

ب- الحذف أو إغفال Ellipsis :

الإسقاط والحذف« من أنواع السرعة السردية الأساسية،والإغفال يحدث حين لا يكون هناك جزء من السرد يقابل أو يعرض وقائع أو مواقف سردية ذات علاقة بما حدث ..والحذف قد يكون متعمدا(مؤكد من السارد) ...أو مفهوما (يستنتج من فجوة في التتابع الزمني أو قطيعة في مساق الوقائع المذكورة) »[1].

وتستعمل تقنية الحذف من أجل تسريع الأحداث وطرح ما يصب في حقل مطالب الروائي من أجل إمتاع القارئ ومنحه مساحة لفهم مبسط نحو موضوع يقوم بالروائيبتقليصه يتعمده الروائي بلسان الراوي ؛ بحيث يقل زمن الخطاب مقارنة بزمن القصة أكثر من سابقتها في هذه التقنية تقوم باختزال للوقت وإعطاء ما هو مهم بالنسبة للقارئ وهذا حسب وجهة نظر الروائي ، وقد جمعنا مختلف الشواهد لهذه التقنية في الرواية ، ونوضحها من خلال الجدول الآتي :

الرقم	الحذف	الصفحة
1	بدأت أكبر في السن ..	31
2	فتاة تدعى " سري روت " ..أتت بعد مجيئي بستة أشهر تقريبا..	38
3	بعد سنة ونصف من الضربات تم القبض على إرهابي شديد الخطورة .	64

من خلال ملاحظتنا لهذه الأمثلة نجد أن الراوي تقصد حذف بعض مجريات الأحداث التي وقعت سابقا لأنه يرى بأن القارئ لا يحتاج لمعرفتها ، وتقديمه فقط لخطاب ما يجده مناسبا لمجريات القصة ؛ فالزمن هنا يرتبط بالزمن الخطاب مقارنة بزمن القص

[1] جيرالد برنس ، المصطلح السردي ، ص71-72.

في حد ذاته متناقص بصفة متفرقة في الرواية ، ونلحظ أن الراوي قد ركز على تقنية الحذف في الصفحات الأولى ومن ثم ابتعد عنها وتناقصت حتى رجع إلى تطبيقها في صفحات متفرقة ومتفاوتة فيما بينها .

3/علاقة الشخصية بالمكان في رواية أرض السافلين:

إن المكان هو أكثر العناصر التصاقا بحياة البشر ،لأن إدراك الإنسان للمكان يختلف من حيث إدراكه للزمان « ففي الوقت يدرك فيه الزمن من خلال تأثيره في الأشياء إدراكا غير مباشر ، يدرك المكان بطريقة مباشرة إدراكا ماديا حيا »[1] ؛ فالانتماء إلى مكان هو الذي يحدد طبيعة المكان من ناحية الغربة أو الألفة ، فالمكان الأصلي هو« المكان المحوري بالنسبة للشخصية ، ومن خلال هذه المفاهيم نرى أن المكان يُعد من العناصر الأساسية المكونة للبناء الروائي، والتي تسهم في معيار يته عن طريق علاقة المكان بالشخصيات،ومـدى تفاعلها مع بعضها البعض »[2]

يعد المكان من أهم المحاور الروائية المؤثرة في إبراز فكرة الكاتب و تحليل شخصياته النفسية لأن إدراك الإنسان للمكان مباشر وحسي ، وصراعه معه ما هو إلا تأكيد لذاته وتأصيل لهويته ، فيقدر إحساس الإنسان بالمكان ، تكمن أهمية وجوده ، ولا نجافي الحقيقة إذا قلنا أن المكان يضيق بحياة الإنسان مثل الزمان تماما لأن وجوده في المكان يستمر معه طوال عمره ،فلا تكتسب الذات أهميتها إلا من خلال تفاعلها مع المكان الموجودة فيه [3].

ومن هنا تتضح العلاقة الوطيدة بين المكان والشخصيات الروائية ، فالروائي لا يستطيع

---

[1] حميد لحمداني ، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ، المركز الثقافي العربي ، ط 1، بيروت ، لبنان ،1991 ، ص61.

[2] المرجع نفسه ، ص116 .

[3] صبيحة عودة ، زعرب، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي ، دار مجدلاوي، ط1، عمان ، الأردن،2006، ص95.

تشكيلها بعيدا عنه ، ولا تستطيع العيش دونه ، فهو بيئتها التي تتحرك فيه.

1- مفهوم المكان :

أ- لغة : ورد في لسان العرب لابن منظور : « المكان والمكانة واحد ، التهذيب : الليث : مكان في أصل تقدير الفعل مَفعلٌ ، لأنه موضع لكينونة الشيء فيه ...ابن سيدة : المكان الموضع ،... وأماكن جمع الجمع»[1] .

فقد وردت مفاهيم متقاربة في عدة قواميس إلا أن لسان العرب هو أول من جمع بين ما جاء بيه سابقيه من مفاهيم ..

ب- اصطلاحا :اقتحمت كلمة مكان عالم الرواية ، كما وجدت صداها في مختلف الميادين الأخرى، المكان دلالات كثيرة ، ففي الرواية يتبوأ المكان موقع مهم ، فهو مكون محوري ولا وجود لأحداث خارج المكان[2] .

من خلال مفهوم المكان ارتأينا أنه يتنوع بمستويات عدة من انفتاحه على الرواية محدد فيها معالم لمجريات الأحداث ويرتبط المكان بالزمن والشخوص ، من حركة وانتقال على مستواه من مغامرات تجسد رؤية أخرى يكونها الروائي وفق عالم متخيل انطلاقا من وعي الواقعي وهذا ما وجدناه في العالم الذي نجول فيه ألا وهو رواية أرض السافلين .

2- أنواع المكان :

المكان بين الانغلاق والانفتاح وعلاقته بالشخصية في الرواية :«إذا ما نظرنا في راية أرض السافلين سنجد تماثلا في توظيف المكان ، حيث تعددت الأماكن فيها وتنوعت وفقا للأحداث المسرودة بين أماكن مغلقة وأماكن مفتوحة لوجود ارتباط

[1] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، مج13،بيروت،ص414.

[2] ينظر: محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ،ص99.

بينهما يتمثلفيالإنسان الذي يعتبر حلقة وصل بين المكان المغلق والمكان المفتوح »[1].

أ- **الأماكن المغلقة في الرواية :** « هذا النوع من الأمكنة يؤدي دورا مهما في رواية أرض السافلين بالأخص في تشكيل الشخصية الروائية ، حيث نجد هذه الأمكنة مليئة بالأفكار والآمال والترقب وحتى الخوف والتوجيه ، فهي تولد المشاعر المتناقضة المتضاربة في النفس ، وتخلق لدى الإنسان صراعا داخليا بين الرغبات والمواقع ، وتوحي بالراحة والأمان وفي الوقت نفسه بالضيق والخوف»[2].

- **القاعة :** فيها برزت أهمية المكان في نظر الراوي حيث استفتح بها بداية تنقلاته في قوله :« هنا مبدأنا يا صاحبي ..من قاعة 'هارموني'.. من عند هذا الصديق الذي ستعتاد على سخافته فيما سيأتي من الأيام ..السيد 'سكوربيون'..»[3].

بحيث تعد هذه القاعة المكان المفضل الذي يعود إليه السارد ، ونلاحظ أيضا ترابط كل من الشخصية بالمكان والزمان أيضا فالمكان هو القاعة والشخصية التي ترتبط معها هو الراوي و أنت والسيد سكوربيون أما بالنسبة لإدراجه للزمن فهو يقول فيما سيأتي من الأيام يعني استشرافه ما سيواجههم مستقبلا .

فكل مرة للالتقاء بـ(السكوربيون) الذي يشرح ويساعد السارد بتوصيل الفكرة لروح القارئ في قوله : « عادت بنا الدودة إلى حيث ما ابتدأنا أول مرة ..إلى تلك القاعة ذات النوافذ الكثيرة.. ووجدنا سكوربيون منهكا في بعض أعماله ..فلما رآنا قام وأتانا وهو

[1] خديجة قيطون وعبيدة قوجيل ، سيميولوجية الشخصيات في رواية تواشيح الورد لمنى بشلم ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، الجزائر ، 2017/2016، ص64.

[2] المرجع السابق ، ص134.

[3] الرواية ، ص 17.

مستبشر بنا ... لن تجدني أتحدث كثيرا بين العوالم ..سأجعل سكوربيون هو الذي يثرثر معك دائما ..هذا أكثر راحة »[1].

بالرغم من أن القاعة مكان مغلق إلا ان الشخصية تجعل منه مكان للراحة والاسترخاء فيها وهي توحي بالانفتاح والتطلع نحو الخارج ودليل ذلك كثرة النوافذ المطلة فيها ؛ ويذهب بنا السارد إلى العالم الثالث عالم الإلحاد الذي يضم عدد كبير من الشخوص في اجتماع يشمل أصحاب العقول كلها في تلك القاعة الهائلة بقوله : « لم يكن ما بالداخل قصرا كما اعتقدنا أنه سيكون .. كان أول ما رأته عيوننا هو جمع غفير من البشر ..في قاعة هائلة الحجم ..يجلسون على ما يشبه المدرجات التي تحد القاعة عن يمينها و شمالها..وبين المدرجين في وسط القاعة يبدو شيء أشبه بمنصة لم نتبينه جيدا »[2]

فهذه القاعة فيها علماء وفلاسفة ورجال دين وغيرهم وذلك من أجل الإجابة عن الكثير من الأسئلة التي حيرت العالم مثلا من خلق الكون ؟ ومن خلقه ولماذا ؟ وما هو مصير الإنسان بعد وفاته ؟ .

فالقاعة كمكان في رواية " أرض السافلين " نجد لها حضورا مميزا إذ جمع فيها السارد مجموعة من الشخصيات ، وهي تدل أيضا على مدى أهيمتها من خلال ضمها لعدة شخصيات تاريخية ودينية وفلسفية ، فهذا المكان المغلق(القاعة) جعله السارد مميزا وملائما ليجمع فيه هذه الشخصيات العلمية .

- **البيت :**

[1] الرواية ، ص47.

[2] الرواية ، ص129.

للبيت دلالات مهمة في تشكيل العمل الروائي ويرتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان ، حيث « يعد البيت بوصفه مكانا مغلقا ، بحيث له دلالة مزدوجة سلبية وايجابية فانغلاقه يعني في الغالب مزيدا من الأمان والطمأنينة والأهم من ذلك مزيدا من الحرية ، فالبيت يختلف عن غيره من الأمكنة المغلقة في أن الإنسان يمارس فيه حريته كيفما شاء ؛ بحيث يتصرف على سجيته دون تكلف أو خوف أو حرج خلافا للأمكنة المغلقة الأخرى التي تفرض قيودها و قوانينها على الإنسان ، والبيت يمثل مكانا للإقامة الاختيارية لأنه يحمل صفة الألفة وانبعاث الدفء العاطفي»[1]

فالبيت هو المكان الوحيد الذي يتخذه الإنسان مأوى له ولأسرته ، يجمع فيه الأقارب والضيوف ، تنشأ بينهم الألفة والمحبة وهذا ما قدمه لنا الروائي "أحمد خالد مصطفى" في رواية "أرض السافلين " أن بيت (تامان) الرجل الطيب جعله للفتاة (سومالي مام) الضائعة بلا مأوى لها؛ في قولها : « وجعل لي مكانا في بيته ، كان طيبا جدا ، وزوجته جميلة وطيبة جدا معي »[2]

ولكن للأسف لم يستمر بقاء سومالي في هذا البيت بحيث بعثها هذا الرجل الطيب (تامان) مع رجل عجوز وقال لها أنه من نفس بلدتها وأنه سيوصلها إلى والديها حيث تقول : « مشينا في أرجاء المدينة حتى وصلنا إلى قرية الرجل العجوز ..دخلت بيته كان يعيش وحيدا»[3].

إذ أن سومالي اكتشفت بأن العجوز قد اشتراها كخادمته المحلية ؛ شعرت (سومالي) في بادئ الأمر أنها ستذهب إلى مكان يحتويها كأسرة لكنها وجدت نفسها خادمة لهذا

[1] بسمة دمان ذبيح وسارة قواجلية ، بنية الشخصية في رواية دمية النار لبشير مفتي ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، الجزائر ،2017/2016، ص107.

[2] الرواية ، ص26.

[3] المصدر نفسه ، ص 29.

العجوز في بيته أتى بها لتساعده في الطبخ والتنظيف وغيرها من المأرب التي يخبها لها حيث تقول : « فهمت أن علي أن أنظف البيت وأطبخ وأملأ الماء من النهر كل يوم .. لقد اشتراني ذلك الرجل كخادمته المحلية .. كان هذا معتادا جدا في كمبوديا »[1].

بحيث يعد هذا البيت المكان الأسوأ لـ(سومالي مام) كونه يحتوي لحظات العنف والتسلط لها في صغرها لقولها :« كان الرجل العجوز يشرب كل ليلة ويلعب القمار كثيرا .. وفي الليلة التي لا يجد فيها شرابا كانت عيناه تبرزان ويمسك عصا البامبو و يضربني بقسوة شديدة ..كانت تلك العصا تؤذي جلدي الصغير .. وكان السطلان اللذين أملأهما بالماء وأحملهما كل صباح يؤذيان كتفي الصغير »[2]

وخصوصا تسلط العجوز عليها رغم صغر سنها وجعلها خادمة له ويقوم بضربها متى شاء ولا يقوم بشيء سوى القمار والشرب وهي التي تجمع له المال من خلال إرسالها لتملأ الماء لبيوت الآخرين ، وعندما بدأت سومالي تكبر في السن قام العجوز بتسلل اليها وجعلها تهرب من البيت الذي كانت تعتبره مكانا يحتويها من العالم الخارجي وقام باستغلالها أيضا من أجل دفع ديونه من خلال بيعه لعذريتها للتاجر الذي كان يدين له و إرسالها له ذات ليلة بحجة أن تشتري له زيتا للمصباح حيث قالت : « ذهبت للتاجر ..أعطاني بعض الحلوى وأدخلني لبيته .. لم تكن زوجته موجودة ليلتها ...»[3]

واكتشفت سومالي فيما بعد أنه قد باع عذريتها للرجل الصيني وذلك حتى يسقط عنه دينه فعندهم في كمبوديا يعتقدون إيمانا راسخا أنه إذا مارس الرجل الجنس مع عذراء فإن عمره يطول وتمنحه القوة والشفاء من أمراضه كلها . وهذه حجة واهية من أجل التصرف بما يهوى لهم وانتهاك عذرية الفتيات

نستنتج مما سبق أن للبيت أهمية بالغة فهو يكشف لنا علاقة الأشخاص ببعضهم البعض وكيفية هذه العلاقة ، ووجدنا بأن للبيت في رواية أرض السافلين ذات الدلالة

[1] الرواية ، ص29.

[2] الرواية ، ص29.

[3] الرواية ، ص 31.

السلبية فالراوي كشف لنا مدى قسوة هذا المكان المغلق الذي يعتقد معظمهم أنه مكان خاص بالدفء والاحتواء فقد واجهت سومالي عكس ذلك فيه .

- **السجن :**

من الملاحظ بأن « السجن هو مكان مغلق تحبس فيه حركات الناس بغض النظر عن أصنافهم وسبب حبس حريتهم ، فهو مكان له حدود وحواجز لا يستطيع من بداخله الخروج منه إلا بتحطيم هذه الحواجز ، فالسجن مكان يرتبط ارتباطا لطيفا بمفهوم الحرية ، ومما لاشك فيه أن من أكثر صور الحرية بداية هي حرية الحركة »[1].

فالسجن يعد من الأماكن المغلقة التي تؤثر على الإنسان بصورة سلبية فهو دليل على وجود فساد في المجتمع ، ونجد أن الروائي قد ذكر السجن في روايته في العالم الرابع أي عالم المخدرات والإجرام ، فبالتحديد قد ربطه بشخصية بارزة ألا وهو(بابلو اسكوبار) وذلك حينما علما أن الحكومة تبحث عنه سلم نفسه شريطة تلبية له طلباته وقيامه بصفقة مع رئيس كولومبيا (جافاريا) تقول أنه مستعد أن يوقف الحرب والتفجيرات المجنونة التي يقوم بها في كل مكان في البلاد بشرط أن يلغي تماما القانون الأمريكي الخاص بتسليم تجار المخدرات إلى أمريكا بشرط أن يدخل بابلو السجن لمدة 30 سنة يتم تخفيفها إلى 7 سنوات فقط ، ولكن بشرط أن لا يدخل السجن الحكومي العادي ، وهو سجن على طراز منتجعات ، فيقول الراوي في هذا الصدد : « سجن ليس فيه من كلمة سجن أي حرف أو صفة ..كان أشبه بفندق ..»[2].

فهذ السجن ليس خانق ويمكن العيش فيه لمدة طويلة ليس هو المكان المغلق كما يظنه الجميع سجننا لا يعد سجنا عاديا ، هذا دليل على أن السجن ليس مكانا مغلقا بالنسبة لبابلو بل هو منتجع يرتاح فيه بعيدا عن سجن الحكومة الذي يمتاز بالتعذيب

[1] حنان محمد موسى حمودة ، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر ، أحمد عبد المعطي أنموذجا ،عالم الكتب الحديث، إربد ، الأردن ،2006، ص 100.

[2] الرواية ، ص197.

وضبط الحركة ، وهذا يدل على مدى نفوذ وسيطرة بابلو على الحكومة (الكولومبيا)، بحيث يصفه الراوي على أنه بطل فيقول : « انتقلنا إلى المنتجع الذي بناه بابلو اسكوبار لنفسه وسماه سجنا ..ولقد رأينا هناك عجبا ..كان هذا الرجل عجيبا جدا ..الزوار يأتونه طلبا للمعونة المالية أو الاستشارات ..نعم فبالنسبة لهم كان بابلو بطلاً لا يحدث في التاريخ سوى مرات نادرة ..»[1].

وهنا في رواية أرض السافلين نقول بأن السجن فيها هو نقطة تحول من الحرية إلى العزلة ولكن بطريقة جنونية ومختلفة ومميزة .

- **الغرفة** : تعتبر مكان مغلق متشعب الدلالات ومتعدد الإيحاءات وهي :« المكان الأكثر احتواء للإنسان ، والأكثر خصوصية ، وفيها يمارس الإنسان حياته »[2]

والغرفة في رواية أرض السافلين كانت بمثابة مكان للظلم والاضطهاد ضد المرأة لممارسة الجنس والعهر بالعنف بالجبر ، يقول الراوي :« أدخلتنا المرأة بلا كلام .. ومشينا وراءها حتى اقتربنا من إحدى الغرف ، قوة روحية عالية في هذه الغرفة جعلت الأجواء تهتز »[3] .

حيث نجده يصف مدى وحشية المكان في تلك الغرفة فيقول : « فتحت القوادّة باب الغرفة بلا استئذان ..هناك فتاة جالسة على سرير مزدوج .. الغرفة أحقر من أن أصفها ..»[4]

فهذه الغرفة تعتبر مكان تمارس فيه الرذيلة ضد الفتيات اللاتي لا يملكن مكان آمن يلجأن إليه بعيدا عن استغلالهن واغتصابهن وممارسة العنف عليهن في هذا المكان

[1] المصدر نفسه ، ص 199.

[2] حنان محمد موسى حمودة ، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر ، ص97.

[3] الرواية ، ص25 .

[4] المصدر نفسه ، ص25.

المغلق تتحدث عنها الضحية سومالي قائلة : « أدخلتني في غرفة وأدخلت الرجل الكريه ورائي وأغلقت الباب علينا ..غرفة حقيرة جدا فيها سرير حقير واحد وأثاث مهترئ ..كنت خائفة جدا وكأنهم حبسوني مع حيوان مفترس .طلب من الرجل الكريه أن أخلع ملابسي فرفضت ...ثم تقدم مني كالحيوان ..واغتصبني كالحيوان ..»[1]

فالغرفة كمكان في رواية أرض السافلين لانجد لها حضورا مميزا بل كانت تعتبر أسوء مكان مغلق في نظر الروائي وطريقة وصفها وتوظيفها للشخصيات المستغلة والمضطهدة بالعنف وغيره من الوسائل ..

ب- **الأماكن المفتوحة في الرواية** :اتخذت رواية أرض السافلين بعض الأماكن المفتوحة اطارا لأحداثها وهي أماكن منفتحة على الطبيعة ، تضم عدد كبير من الأشخاص باختلاف أجناسهم وأعمارهم ، توحي هذه الأماكن بالاتساع والتحرر

«لأنها تترك للأبطال حرية الذهاب والغياب والسفر ، وقد تتيح لبعضهم امكانية الطواف و الجولان أيضا »[2] .

مما يسمح هذا المكان أيضا للفرد « بالتردد عليه في أي وقت يشاء من دون قيد وشرط ، مع عدم الاختلاف بالعرف الاجتماعي أي ممارسة سلوك غير سوي يرفضه المجتمع كالسرقة والعدوانية »[3]

فهو يسمح أيضا بالاتصال المباشر مع الآخرين ، وقد كان الراوي ينتقل من مكان لآخر ، وكان ذلك من خلال عملية السرد ناقل إلينا صفات المكان عند اختراقه له مباشرة ، وبالتالي نرى أن صورة المكان تتضح من خلال الصفات المختلفة التي تنسب إليه والتي يدركها القارئ أثناء عملية القراءة .

---

[1] الرواية ، ص 36.

[2] منصور حنان ، يعيش هناء ، جمالية المكان في رواية شهقة الفرس لسارة حيدر (درسة بنيوية) ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، 2018م/2019م، ص47.

[3] ربيعة بدري ، البنية السردية في رواية خطوات في الاتجاه الآخر لحفناوي زاغز ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2014م/2015م ، ص125.

كما تخضع هذه الأماكن للاختلافات في شكلها الهندسي تفرضه طبيعة تكوينها ، مما يجعلها متنوعة من رواية لأخرى وفي الرواية الواحدة .

والأماكن المفتوحة التي كان لها حضورا في الرواية ، يمكن حصرها فيما يلي :

- **الشارع** : حضر الشارع في الرواية حضورا كبيرا إذ«أن الأحياء والشوارع تعتبر أماكن انتقال ومرور ونموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدؤها و رواحها عندما تغادر أماكن اقامتها أو عملها »[1]

وبالتالي فالشارع مكان متوح يتميز بالاتساع ولا حدود تحده ، ينفتح على العالم الخارجي مما يسمح التنقل بحرية تامة ،و من خلاله يمكن البقاء واقامة علاقات بين شخصيات عدة مما يؤكد على الحركة المستمرة التي تشهدها مثل هذه الأماكن .

فيختلف الشارع بوصفه فقد يكون صحراء المدينة وارتباطها الزمني مع الحياة المستمرة وفق امتدادها الحضاري ، تعطيها دفعة خيالية مع تداخلات الزمان والمكان ، نحو رية ريفية أو مدينة ، ومدن صغيرة كانت أم كبيرة ، و لساكنيه حرية الفعل وامكانية تنقل و رحابة في التغيير وتبديل المكان [2]

الشارع يعد من الأماكن الهامة في حياة المدينة و هو جزء لا يتجزأ منها ، و هو أحد العلامات المكانية البارزة فيها ، تنفتح عليه الأبواب وتتحرك من خلاله الشخصيات، والشوارع أماكن مفتوحة تستقبل كل فئات المجتمع تمنحهم كامل الحرية في التنقل والحركة ، ونسبة الانفتاح هذه تجعله منفصلا عن الأماكن الأخرى ، وبالتالي فالشارع من الأمكنة الأكثر اهتماما من قبل الروائيين ، و هو جزء من جمالية المدينة ، فقد وردت لفظة " الشارع " عدة مرات ، حيث ذُكر الشارع في صدد الحديث عن مضي الراوي وروح القارئ في مسيرة للعاهرات (عاهرات الشوارع هنّ اللاتي يتعرضن للعنف

[1] حسن بحرواي ، بنية الشكل الروائي ، ص79.

[2] ينظر: ياسين النصير ، الرواية والمكان(2) ،دار الحرية للطباعة ، بغداد ، العراق ، 1986، ص114.

والاغتصاب من الناس والعصابات ورجال الشرطة)، وجاءت لفظة الشارع في الرواية لقول ريد جواي:« ألا يكفي أنكن عاهرات تخليتن عن أنوثتكن و احترامكن وكشفتن عن سيقانكن ونزلتن إلى الشارع وسط أقذار فئات المجتمع ثم حين تتعرضن للعنف تملأن الدنيا ضجيجا يا عاهرات؟!»[1] .

فهذا ريد جواي هو القاتل المتسلسل المتخصص في قتل العاهرات ، يصف لنا مدى قذارة العاهرات في التخلي عن أنوثتهن واحترامهن والنزول إلى الشارع ، وهو ضد العاهرات لأنهنّ السبب في تعرضهن للعنف ، ثم يخرجن للشار في مسيرة ؛ للاعتراف بهنّ فئة من فئات المجتمع ، كما أن الراوي قام بذكر المنطقة الحمراء التي تتركز فيها العاهرات وهي منطقة الضوء الأحمر والتي تتركز فيها عاهرات الشوارع والبارات الجنسية و محلات المساج الجنسية في قوله :«أتفهم نظراتك المندهشة و أنت تمشي في هذا الشارع الأحمر فما زلت غضا يا صديقي .. محلات المساج التي تعد بخدمة كاملة ونهاية سيدة منتشرة في كل مكان »[2]

ثم انتقل بنا الراوي إلى مكان آخر تماما وأجواء أخرى أصبحنا في الشارع "E.55" بالقرب من الحدود الألمانية في جمهورية التشيك فيقول :« هنا يستريح سائقو الشاحنات الذين يأتون ويروحون كل يوم على طريق "برلن– براغ" .. يختارونه بالذات لأن هذا الشارع تحتشد فيه كل يوم على مدار الساعة أكثر من ثلاثمائة عاهرة في صف واحد بانتظار فقط أن يختاهن أحد .. فبعد أن يستمتع سائق الشاحنة بالبطاطس المقلية الرخيصة يمكنه أن يستمتع بإحدى هؤلاء العاهرات لنصف ساعة بسعر رخيص »[3] .

فالراوي هنا في هذا المكان يصف لنا مدى قذارة ووحشية طريق برلين – براغ لأن العاهرات يحتشدون في شوارعه ، و يتمتعون بهن بأرخص الأثمان .

وواصل الراوي بذكر العديد من الشوارع نظرا للجمالية الخاصة التي يضيفها على

---

[1] الرواية ، ص23.

[2] الرواية ، ص25.

[3] المصدر نفسه ، ص27.

الرواية في قوله :« مرّة أخرى طافت بنا دنيا طوفًا عجيبًا ووجدنا أنفسنا قد انتقلنا إلى مكان بعيد تماما عن كل ما هو مأساوي ، انتقلنا إلى شارع أوروبي راقٍ جداً .. وبخطوات حذرة مشينا فيه منتظرين المشهد التالي .. إنها منطقة الضوء الأحمر في امستردام أشهر و أرقى شارع دعارة في العالم ..هنا الدعارة مصرحة »[1] .

فمرة أخرى بذهب بنا الراوي إلى أشهر وأرقى شارع دعارة في العالم وهي منطقة الضوء الأحمر بأمستردام ، بأن هذا الشارع الدعارة فيه مباحة ومرخصة.

ثم انتقل بنا الراوي إلى ضحية دعارة أخرى وهي (باربرا أمايا) فيـقول :« أخبرتني أنها مراهقة أمريكية هربت من بيت أهلها ونزلت إلى الشارع ذلك الكائن الكريه البارد ..الكائن الذي يكرهك ..الكائن القذر ..كان من الأفضل لها أن تعيش بين جدرانها الأربعة الجميلة ..على الأقل هم جدران أربعة »[2]

فهو يصور لنا حالـة الحزن الشديدة (لباربرا أمايا) من الـمعاناة الـتي تعـرضت لها في الشارع بسبب هروبها من البيت ،إذ أنها تتمنى الرجوع للعيــش وسط الجدران الأربعة على أقل هي جدران لا تؤذي مثل ما فعل الشارع معها ذلك المكان الذي اتخذته مهربا في البداية أضحى هو الذي دمر حياتها وسط ما يسمى بعالم الرذيلة والاضطهاد التي كانت مجبرة على فعلها.

فالراوي في مقطع آخر يقول : «أنظر إلى باربرا تقف هناك في الشارع بانتظار أن يغتصبها أحد ..إنها تبتسم لك حتى تغتصبها ..تقف تنتظر عاقدة يديها أمامها في منظر ذليل ..من أجبرك على الوقوف هكذا أيتها الصغيرة ؟ هل رأيت روحها التي تسكن هذا الجسد ؟ إنها تبكي وتقطر دمًا ...كل ما تدريه هو أنها تغتصب يوميا وأنه عليها أن تبتسم وهي تغتصب ،لأنها لو لم تفعل ذلك فستتلقى ضربا مبرحا أليمًا حين تعود »[3]

---

[1] الرواية ، ص29-30.

[2] الرواية ، ص40.

[3] الرواية ، ص42.

فالشارع في هذه الرواية كان قاسيا جدا على هذه الارواح البريئة نظرا للمجتمع الفاسد الذي لا يرحم أبدا والذي ينظر للمرأة جسدا لا روحا ضائعة وتائهة تبحث عن من يرشدها إلى السلام ، ولكن وجدت لعكس ذلك في الشارع الذي وصفه الراوي بالكائن الكريه لما تعرضت له من اغتصاب وضرب ومعاناة ، من طرف الرجال الذين يبحثون عن الشهوة .

- المقهى : يتواجد المقهى في الرواية كاطار مكاني تتحرك فيه مجموعة من الشخصيات ، إذ تقصده ليتشكل « كفضاء انتقالي بامتياز »[1]

فهو مكان مفتوح يشهد حركة انتقال الناس التي لا تهدأ بالذهاب و الإياب ليكتسب الصفة المؤقتة ، و نظرا لما تقوم به من تأطير لأوقات الفراغ و لحظات العطل تلجأ إليه الشخصيات ، أي لقتل الوقت عن طريق المناقشات والحوارات التي تجرى مع مجموعة

من الناس فكان سببا في اجتماعها و لقائها « فالمقهى ملتقى الولادات الفكرية ، ومنطق لها كذلك ، لأنها ملتقى لضياء الشوارع المتقاطعة ومنطق لبصر الجلساء »[2]

يعد المقهى مكانا لالتقاء الناس بمختلف أشكالهم وأجناسهم وطبقاتهم وشريحتهم الاجتماعية ، لتجري فيه مختلف النقاشات ، ومع أن حضور المقهى في الرواية كان بسيطا فقد كان له دور في مجرى الأحداث فبتأثير الشارع الذي يدعى بـ" الشارع الحب الرخيص" قرر الراوي الاستراحة فيه هو وروح القارئ ، ولأن المقهى قد يكون مكانا أيضا لحاجات أخرى مثل تناول الأكل ومشاهدة البرامج كقول الراوي:« ها نحن الآن نجلس أنا وأنت على مقاعد أحد المقاهي في هذا الشارع وأمامنا على الطاولة بعض البطاطس المقلية .. وحولنا عاهرات .. وسائقو شاحنات.. والكل يبدو في غاية الاستمتاع (...) كانت هنا شاشة كبيرة تعرض برنامج ما يحظى باهتمام بعض رواد المقهى .. شاهدنا

[1] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص92.

[2] ياسين النصير ، الرواية والمكان (2)، ص 42.

معهم البرنامج ..كان يعرض مؤتمرا ما »[1].

و لأن المكان مفتوح على العلاقات الاجتماعية ، يعمل على جمع الشخصيات وارتباطهم ، فقد حدث مع الراوي ما لم يكن في الحسبان حيث لفت انتباهه وجود رجل عجوز أمامه بعد الفاصل من مشاهدة البرنامج قليلا ، فيقول :« فصلنا قليلا عن مشاهدة البرنامج المثير رجل جالس بجابنا في المقهى .. كان يقرأ في جريدة »[2].

إذا فالمقهى كان سبب في التعرف على هذه الشخصية والذي هو" كارل ماركس" الرجل العجوز لا يعترف بدين و لا بملة و فهو يعترف سوى بالماديات لكنه غير أفكار جزء كبير من العالم ، و يستنتج ظهور العهر للطبيعية الرأسمالية المتوحشة ؛ وهنا يشارك رأيه مع جاك السفاح ضد العاهرات .

هكذا كان حضور مكان المقهى في الرواية ، مساهما في بنيته في سير حدث روائي فرعي لها ، ليكشف لنا جانب من حياة الشخصية .

- القرية : تحظر القرية كبنية مكانية في النص ، لها سماتها وخصوصيتها المميزة لأنّها :« تعتبر من الولادات البكرية الأولى للأمكنة ، شأنها شأن رحم الأم، وبيت الطفولة »[3].

حيث تعتبر القرية مكانا له علاقة بشخصيات الرواية ، فجاء ذكر القرية في رواية أرض السافلين في العالم الأول بالشخصيات الحقيقة وذكرت كذلك في العالم السادس بشخصيات كرتونية ؛ ففي العالم الأول جاء ذكر القرية حين كان يحكي الراوي عن الطفولة التي كانت ضحية للدعارة المدعوة (سومالي مام) في القرية الواقعة في (بوسرا)، في قولها : « أبي .. أمي ..أهلي ..لا أعرفهم ..صغيرة كنت حين تركوني في قريتنا " بوسرا "، وهي قرية قوامها عشرة أكواخ من القش .. كل كوخ تعيش فيه عائلة صغيرة ،

[1] الرواية ، ص 27.

[2] المصدر نفسه ، ص 28.

[3] ربيعة بدري ، البنية السردية في رواية خطوات في الاتجاه الآخر لحفناوي زاغز ، ص131.

أنام عند أي منهم وأكل عند أي منهم »[1].

تحضر القرية هنا بوصف مادي ، أي حددت بشكلها الجغرافي الذي شكل المكان ، فالقرية هي التي حددت هواية و انتماء ضحية الدعارة سومالي التي عاشت مراحل تكوينها الأولى في قرية (بوسرا) وبحكم أنها لا تعرف ولديها الذين تركاها صغيرة في تلك القرية ؛ وبالتالي تشكلت حياة (سومالي مام) بالبساطة والرحمة بعكس ما تعرضت له في المدينة .

ثم انتقل بنا الراوي إلى قرية أخرى في العالم السادس ، وهي قرية كرتونية بشخصيات كارتونية وهذا ما ميزها عن القرية ذات الشخصيات الحقيقة لأن الراوي يرى فيها بأن إنسان يصير أكثر حرية وتكون الأشياء أكثر بساطة وتوضع الدنيا في حجمها الحقيقي ، في قوله :« دخلنا إليها .. قرية كارتونية وشخصيات كارتونية تروح وتأتي .. هنا تعبر كل ملامح عن صاحبها بوضوح .. الشرير ذا ملامح شريرة وطيب يبدو وسيما غالبا .. هذا يبدو أيسر من العالم العادي الذي لن تعرف فيه الشرير حتى يلدغك ..»[2].

جاء حضور القرية هنا بدون وصف مادي ، أي لم يحدد شكلها الجغرافي ؛ بل حدّدها الراوي بصفات أخرى هي الأخلاق ، فالشخصية الكارتونية تميزت فيها بصدق النوايا صاحبها ؛ بين ما هو شرير و من هو طيّب .

ويظهر ذلك من خلال ملامحه ، والطيب مظهره يبدو وسيما ، بحيث فضل الراوي الشخصية الكارتونية عن الشخصية الواقعية ؛ الذي لا يستطيع تمييزه من شر أو طيبة ، إلا من خلال أفعاله وتصرفاته لا من ملامحه .

[1] الرواية ، ص26.

[2] الرواية ، ص243.

الخاتمة

و في الأخير صفت البركة التي كانت مضمحلة بالسواد وظهر قاع البركة ومافيها من أسماك جميلة، والبحث هذا كان ممتع بحيث أنه أماط اللثام على عدة التباسات كانت غير واضحة في دراستنا للشخصية الروائية ، وقد توصلنا إلى عدة نتائج أهمها :

- إن الشخصية هي احدى التقنيات السردية التي قامت عليها رواية أرض السافلين ، فلا نستطيع تصور سير أحداثها دون شخصيات تنظم أحداثها وفق لزمان ومكان معين يخلقه الروائي من الواقع و ينسجه بخياله ليعطي للحكاية لمسته الخاصة .
- تختلف تصنيفات الشخصية في الرواية عن باقي الدراسات المعتادة ، لأن كل شخصية من شخصيات الرواية هنا لها دور بارز في سير الأحداث ، لذا فقد سلط الروائي الضوء على الشخصيات التاريخية والدينية ، والشخصيات المثقفة من علماء وفلاسفة وأدباء ، بإضافة إلى الشخصيات المعارضة (المضادة) والشخصيات الخيالية والأسطورية .
- أثناء بناء الشخصية الروائية توضحت أبعاد الشخصيات في الرواية ، وذلك من خلال الملامح الخارجية والأوصاف والنفسية والحالة الاجتماعية لها، وكذا لأفكارها ومعتقداتها .
- تتداخل البنى السردية فيما بينها مع الشخصيات في رواية أرض السافلين ، فكل شخصية ترتبط بزمان ومكان محددين ، وذلك وفقا للأحداث التي سردها الروائي ، بطريقة تجذب القارئ لها .

- يعد " أحمد خالد مصطفى " من الروائيين المعاصرين المتأثرين بالتاريخ والتراث والدين ، والذي قد ظهر من خلال عمله الروائي في بناءه لمختلف الشخصيات التي قام بتوظيفها في رواياته التي عكست الطابع الاجتماعي .
- تروي رواية "أرض السافلين "مختلف الصراعات التي جرت حول العالم ودمجها وفق عوالمه الخاصة والتي تدعى أيضا بالغرف، والتي جمع فيها بين الغرابة و المألوف لخلق نص يستقطب القارئ الحذق .

و هذه الدراسة ما هي إلا محاولة منا لتسليط الضوء على أهمية تشكيل الشخصية وجوانبها داخل الرواية ، بالإضافة إلى تناسقها مع البنى السردية أخرى ، وفي الختام نرجو أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم قراءة ورش

أ- المصادر:

1 .أحمد خالد مصطفى ، أرض السافلين ، عصير الكتب للنشر والتوزيع ، ط11 .

2 المعاجم والقواميس :

1. أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر،مج2، بيروت .
2. أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، مج 7، بيروت.
3. أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، مج13،بيروت.
4. إسماعيل بن خماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ،ط2 ،1979م.
5. بطرس البستاني ، محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية) ، مادة (ش خ ص) ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1987م.

ج-المراجع:

الكتب العربية:

1.الشريف حبيلة ، الرواية والعنف دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة ،عالم الكتب الحديث ،أربد، الاردن ، ط1 ،2010م.

2. أمينة فزاري ، سيميائية الشخصية في تغريبة بني هلال ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ط1 ،2012م.
3. أمينة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2015م.
4. حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية)، المركز الثقافي العربي بيروت ، ط1 ،1990م.
5. حنان محمد موسى حمودة ، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر ، أحمد عبد المعطي أنموذجا ،عالم الكتب الحديث، إربد ، الأردن ،2006 م.

6. حميد لحمداني ، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ، المركز الثقافي العربي ، ط 1، بيروت ، لبنان ،1991 م.
7. سعيد يقطين ، قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1997م.
8. سيزا قاسم ، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، مصر ،2004م.
9. صبيحة عودة زغرب ، غسان كنفاني جمالية السرد الروائي ، دار مجدلاوي ، الأردن ، ط1 ، 2006م.
10. عبد السلام أقلمون ، الرواية والتاريخ ، دار الكتاب الجديد ، ليبيا ، ط1،2010 م.
11. عبد القادر أبو شريفة ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، دار الفكر العربي، ط4، 2008 م.
12. عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، الكويت، ط1، 1998م.
13. عبد المنعم الميلادي ، الشخصية وسماتها ، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر ، د.ط ، 2006 م .
14. فتحي ابراهيم ، معجم المصطلحات الأدبية ، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر ، صفاقس ، تونس ، 1986 م.
15. لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، مكتبة لبنان ناشرين ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،2002م.
16. محمد بوعزة ، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، دار الأمان ، الرباط ، المغرب ، ط1 ، 2010م.
17. محمد عزام ، شعرية الخطاب السردي ، دراسات منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 2005 م.
18. محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار الثقافة ، ط 1، بيروت ، لبنان ، 1973 م.

19.محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، د.ط ،2001 م.
20.نادر أحمد عبد الخالق ، الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني في دراسة موضوعية فنية ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2010م.
21.ياسين النصير ، الرواية والمكان(2) ،دار الحرية للطباعة ، بغداد ، العراق ، 1986 م.

الكتب المترجمة :

1. جيرالد برنس ، المصطلح السردي ، تر: عايد خزندار ، م.ت: محمد بربري ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر ، ط1 ،2003م.
2. جيرالد برنس ، قاموس السرديات ، تر : السيد إمام ، ميريت للنشر والمعلومات ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2003م.
3. فيليب هامون ، سميولوجية الشخصيات الروائية ، تر: سعيد بنكراد ، تق : عبد الفتاح كيليطو ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية، سوريا ،2013م.

المذكرات والرسائل الجامعية :

1. أحمد موسى الخطيب ، الحساسية الجديدة قراءات في القصة القصيرة ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة البتراء، الأردن ، ط1، 2008م.
2. بسمة دمان ذبيح وسارة قواجلية ، بنية الشخصية في رواية دمية النار لـ بشير مفتي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي ، 2017/2016م.
3. خديجة قيطون و عبيدة قوجيل ، سميولوجية الشخصيات في رواية تواشيح الورد لمنى بشلم ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، الجزائر ، 2017/2016 م
4. ربيعة بدري ، البنية السردية في رواية خطوات في الاتجاه الآخر لحفناوي زاغز ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2014م/2015م .

5. رشيد سلطاني ، الزمن في الرواية الجزائرية دراسة بنيوية ودلالية من خلال نماذج ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، الجزائر ، 2014/2013 م.
6. سعيدة بوداب ، سيميائية الشخصية في رواية اصرار لبو شعيب الساوري ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، الجزائر ، 2016/2015 م.
7. فاطمة نصير، المثقفون والصراع الإيديولوجي في رواية أصابعنا التي تحترق لـ (سهيل ادريس)، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، 2018/2017 م.
8. فريد عمور ، بنية الفضاء الروائي في رواية الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق لأمين الزاوي ، جامعة بجاية ، 2017/2016 م.
9. منصور حنان ، يعيش هناء ، جمالية المكان في رواية شهقة الفرس لسارة حيدر (درسة بنيوية) ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، 2018م/2019م .
10. نسرين خوفاش و صونية خرزي ، البنية الزمنية في رواية اكتشاف شهوة لفضيلة فاروق ، جامعة عبد الرحمان ميرة ، بجاية ، الجزائر ، 2015/2014 م.

المجلات والدوريات :

1. بعطيش يحي ، خصائص الفعل السردي في الرواية العربية الجديدة ، جامعة محمد خيضر – بسكرة ، العدد الثامن ، جانفي 2011 م .

المواقع :

1. عبدالستارالمرسومي،الشخصية المضطهدة، شبكة الألــوكة مجتمع وإصلاح،من الموقع الالكتروني يوم 2020/02/19م على الساعة 04:50 مساء https://www.alukah.net .
2. م.محمد الحصان ،من هو أحمد خالد مصطفى، سطور (شخصيات أدبية) ، من الموقع الإلكتروني يوم 2020/05/09م على الساعة 05:26 مساء https://sotor.com.

3. معن خليل العمر،علم اجتماع المثقفين، ص24. المثقف / اصطلاحا ومفهوما ، المرجع الالكتروني للمعلوماتية ، على 10:35مساء ، يوم 01مارس 2020 الموقع https://almerja.com.

4. محمدالعباس،الشخصية ومحلها في الرواية،القدس العربي،من الموقع الالكتروني في 19 /2020/05 م على الساعة 09:20 مساء، https://www.alquds.co.uk.

ملحق

- **نبذة عن حياة الروائي " أحمد خالد مصطفى" :**

هو كاتب و أديب و روائي مصري ، من مواليد 22 جانفي 1984م في المملكة العربية السعودية تحديدا في المدينة المنورة درس في كلية الصيدلة المتواجدة بجامعة القاهرة ، وقد كتب عددا من الأعمال الأدبية و لكنه في البداية لم يقم بطباعتها فقد قام بنشرها عبر انترنت ومن ثم قرر طباعتها في دار عصير الكتب للنشر و التوزيع وأعماله قد لاقت رواجا كبيرا فيما بعد [1].

وقد تميزت أعماله بكونها ترتبط بالتراث الديني و التاريخي أيضا ، وميلها إلى الرعب و الخيال وقد جذبت كتاب أدب الرعب إليها ، فقد أبهرت العديد من القراء بأسلوبها الشيق والغامض معا .

يعد أحمد خالد مصطفى من الكتاب الذين أبدعوا في أدب الرعب ، و السبب في كتابته للرعب أنه تحدث مع الجن ؛ فهو يقول بأنه لما كان مراهقا كان يسمع عن موضع الجن ، وكان يقرأ عنه كثيرا ؛ ولكنه لم يعتبر الموضوع حقيقيا وأنه لا وجود للجن ، وأصبح يتكلم بينه وبين نفسه متحديا إياهم بأنهم لا يستطيعون فعل شيء حتى ولو كانوا موجودين لكنهم ضعفاء وأن الله قوي هو الذي يحفظه .

فذات يوم وهو نائم وحين أفاق فتح عينيه ، لم يستطع تحريك كل جسمه ،وفي تلك الحالة سمع أصوات غريبة مثل كأنه شخص يشغل ، صوت ليس طبيعي ، وتكررت هذه الحالة عدة مرات ولكن بدون فتح عينيه ، ولكن في يوم من الأيام أفاق وفتح هذه المرة ؛ ورأى أنه كيان ذو عينين حمراوين ، لحمه ثم اختفى ذلك الكيان ، وهذه القصة التي حدثت له جعلته يكتب عن الرعب .

[1] ينظر : م.محمد الحصان ،من هو أحمد خالد مصطفى، سطور (شخصيات أدبية) ، من الموقع الإلكتروني يوم 2020/05/09م على الساعة 05:26 مساء https://sotor.com.

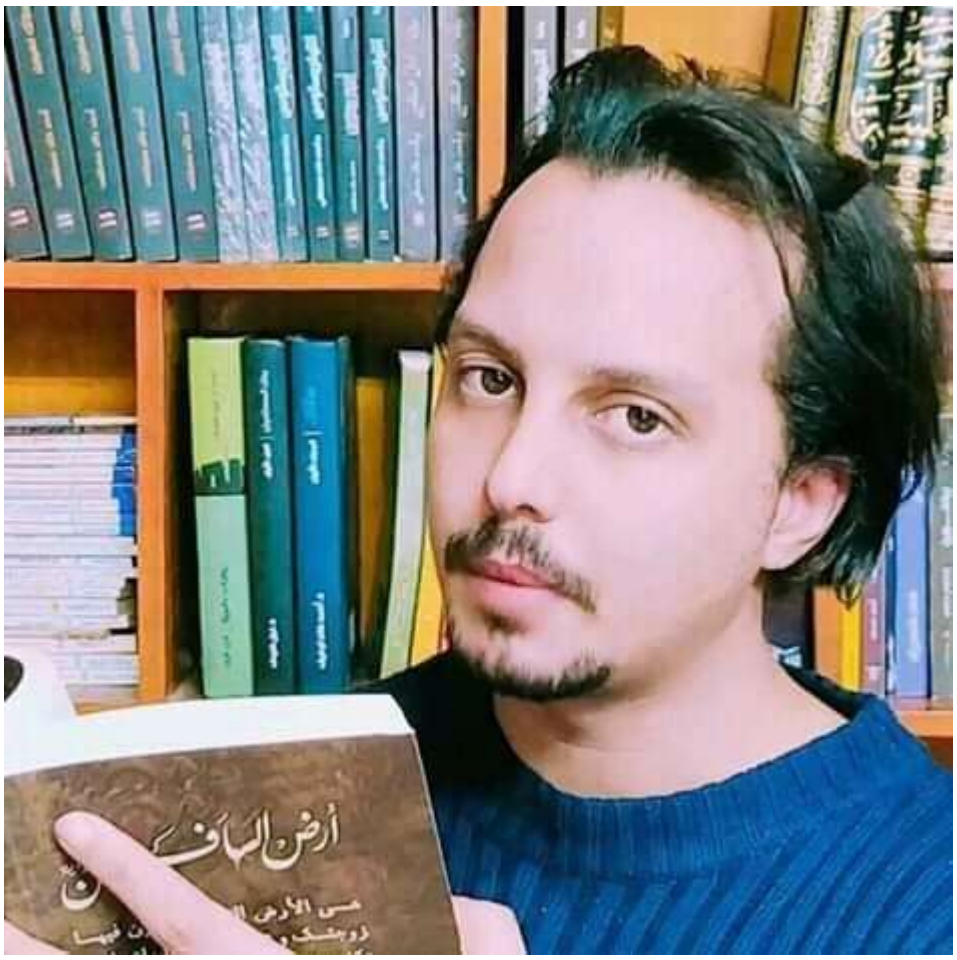

- **مـــــــؤلفـــــاته :**

قام أحمد خالد مصطفى بتأليف مجموعة تشمل سلسلة الشيطان يحكى وأطلق عليها " مطعم اللحوم البشرية وحكايات أخرى " و من ثم عدد من الروايات وقد كانت أولها هي روايـة " أنتيخريستوس " والتي صدرت عام 2015 م ، والتي أحدثت جدلا كبيرا لاحتوائها على العديد من الحقائق والمعلومات المتعلقة بالماسونية ، ومن رواياته أيضا :

أرض السافلين وهي رواية تتكلم عن العوالم السبعة في أرض السافلين وما حدث فيها وفق مراحل عديدة من الاكتشافات .

قام بتقديم شرح خاص لرواية انتيخريستوس و أضاف بها العديد من المصادر والمقالات التي تعمل على تفسير الرواية

وأصدر كتاب ليالي الجحيم ، وهو بالاشتراك مع أحمد الملواني وإسلام عبد الله وأحمد عبد الفتاحوريهام هشام.

وأيضا رواية ملائك نصيبين بإضافة لترجمته لرواية " مطرقة الساحرات " ل هينريتش كريمر.

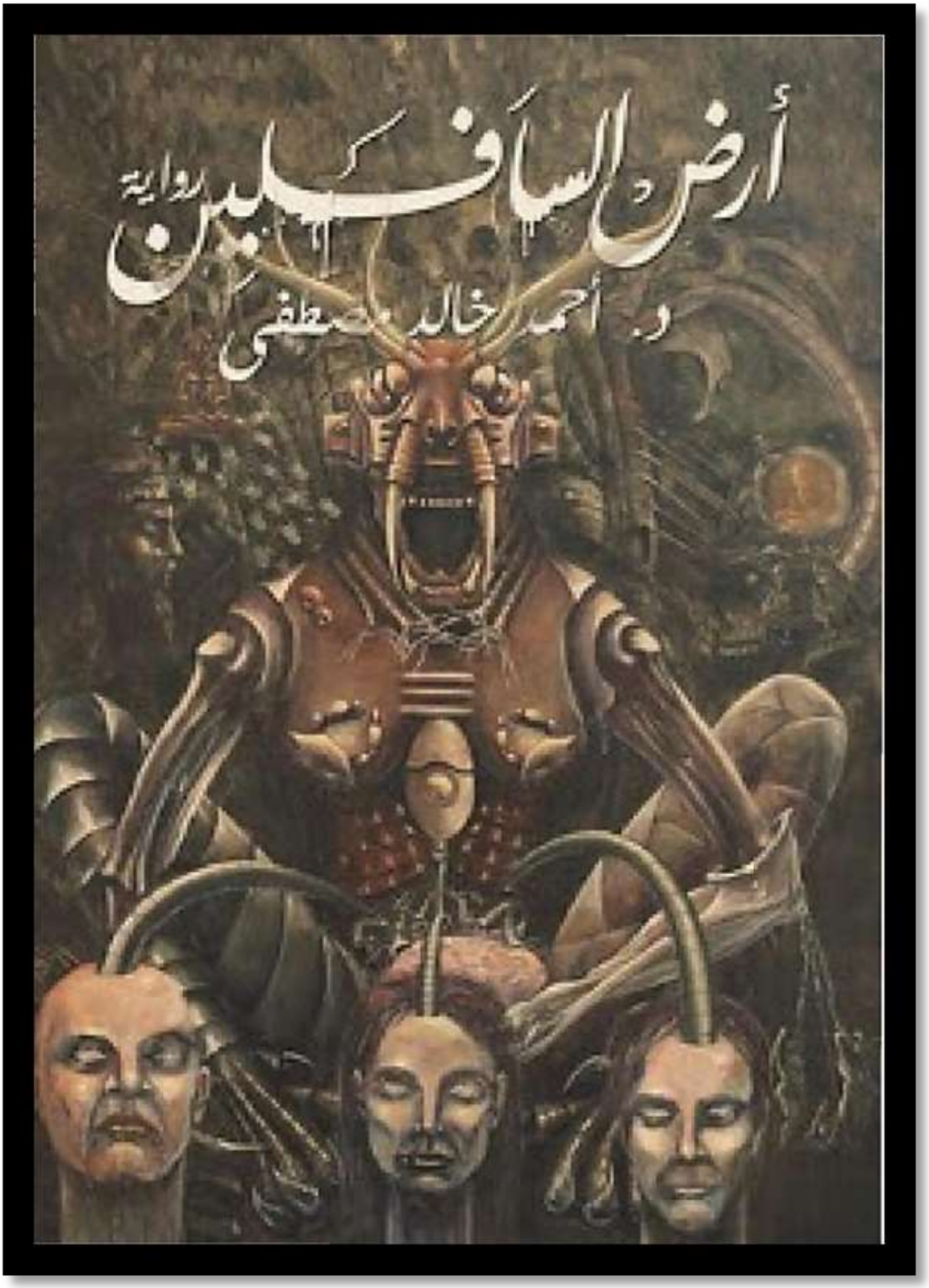
أرض السافلين
رواية
د. أحمد خالد مصطفى

ملخص الرواية :

تدور أحداث الرواية في العالم السفلي والذي يقصد به عالم الإجرام والدعارة والمخدرات والخداع وغيرها من مظاهر الفساد ، حيث تسافر فيه الروح (القارئ و الراوي) من أجل اجل اكتشاف ما يدور فيه من أسرار وخفايا ؛ فتتلقي الروح بشخص يدعى (سكوربيون) ؛ فهو الذي يساعد الروح على اكتشاف العوالم الثمانية واحدا تلوى الأخر

وفي العالم الأول: يظهر لنا جانب من جوانب الفساد ألا وهو العهر والعاهرات ومسالة الدفاع عنهم والسفاح الذي يطمح للقضاء عللا هذه الآفة حيث تتعرف الروح على ثلاث عاهرات مختلفات: سومالي مام و بربرا أمايا وناتاشا رومانانكو .

أما العالم الثاني : هو عالم الخداع والأوهام والكذب ؛ بحيث تلتقي فيه الروح بوقائع تاريخية حقيقية .

العالم الثالث : يحكي هذا العالم عن الإلحاد وطريقة تفكير الملحدين حول حقيقة الكون ؛ حيث تلتقي الروح بشخصيات هامة في العالم ؛ من بينهم فلاسفة وعلماء ورجال دين .

العالم الرابع : يسرد هذا العالم عن المجرمين بالتحديد تجار المخدرات ، وتلاعب العالم وخدع الناس .

العالم الخامس : وفيه ترجع الروح مجددا إلى عالم الإلحاد حيث تلتقي بنفس الشخصيات في نفس المكان ؛ قصد مناقشة مسألة الكون ونشأته بالصدفة من الناحية العلمية والفلسفية والدينية.

العالم السادس : وهو عالم المال ؛ بحيث تعود فيه الروح إلى أزمنة مختلفة غابرة وتتعرف هناك على المقايضة وتاريخ ظهور الأوراق النقدية .

العالم السابع : حيث تذهب الروح إلى عالم الإلحاد من جديد ؛ وتقابل نفس الشخصيات لكن هذه المرة يتناقشون حول موضوع أخر ألا وهو الخلق .

العالم الثامن : وهو أرض النور ؛ وهو عالم تنتقل فيه الروح باحثةً عن إله الحق ، وتمر الروح على عدة حضارات ؛ التي كانت وما تزال تعبد الآلهة ، بحيث لم تعترف الروح بها لسبب من أسباب إلى أن تصل في النهاية إلى شخصية (المبارك) ؛ فهو الذي يرشد الروح إلى إله الوجود في الدين الإسلامي " الله" سبحانه وتعالى .

فهرس

الموضوعات

الموضوع	الصفحة
البسملة	--
مقدمة	أ-ج
مدخل	14-06
1-مفاهيم عن الشخصية	06
2-تصنيف الشخصية	09
3-الشخصية الروائية عند الدراسين	14-12
أ- الغرب	12
ب- العرب	13
4-أهمية الشخصية الروائية	14
الفصل الأول : تصنيفات الشخصية في رواية أرض السافلين	46 -15
1/أنـــواع الشخصيات في الرواية	36-16
أ - الشخصية التاريخية : (سياسية / دينـــية)	16
ب- الشخصية المثقفة: (عــلماء /فلاسفة/ أدبــاء)	23
ج- الشخصية المضادة : العنيفة (القوية)/ المضطهدة (الضعيفة)	26
د- الشخصية الخيالية : (المتخيلة / الأسطورية)	31
2/أبعـــــاد الشخصيات في الرواية	46-37
أ-البعد النفسي	37
ب-البعدالجسماني	40
ج-البعد الاجتماعي	43
الفصل الثاني : علاقة الشخصية الروائية بالتقنيات السردية الأخرى	86-47
1 -علاقة الشخصية بالحدث	55-48
1-1- مفهوم الحدث	49

1-2-تفاصيل عرض الحدث	50
2- علاقة الشخصية بالزمان	71-55
2-1- مفهوم الزمن	56
2-2- المفارقة الزمنية	57
2-3-الإيقاع السردي	65
3-علاقة الشخصية بالمكان	69-72
3-1- مفهوم المكان	72
3-2- أنواع المكان	73
خاتمة	87
قائمة المصادر و المراجع	90
ملحق	96
فهرس الموضوعات	103

مـــلخـــص

تندرج هذه الدراسة في سياق محاولة البحث عن الشخصية في رواية أرض السافلين للروائي المصري المعاصر – أحمد خالد مصطفى –من خلال خطاب روائي يعكس الواقع المعاش بواسطة شخوص من الواقع وأخرى من صنع الخيال ، فالشخصية هي عنصر أساسي لبناء أي عمل روائي ينبض بالحياة ، وقد حاولنا في هذا العمل الكشف على الجوانب النفسية والجسمية و الاجتماعية للشخصيات البارزة في الرواية معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي لأننا استعملنا طريقة تحليل بنى الشخصيات واستخراج أبعادها.

الكلمات المفتاحية : الشخصية ، الرواية ، أرض السافلين ، المنهج الوصفي.

Synopsis :

This studyfalls in the context of trying to search for the character in the novel The Land of the Safeline by the contemporaryEgyptiannovelist – Ahmed Khaled Mustafa – through a fictional speech thatreflects the lived reality by people from reality and another of making imagination, as the personalityis an essential element for building anynovelisticworkthatcomes to life, In thiswork, wetried to reveal the psychological, physical, and social aspects of the prominent figures in the novel, relying in this on the structural approachbecauseweused the method of analyzing the structures of characters and extractingtheir dimensions.

Key words: personality, novel, land of the savel, structural approach.